أثر الفكر العلماني على العقيدة العسكرية للجيوش الإسلامية

-تركيا أنموذجا-[1]

دكتور أحمد عبدالحليم جلال

كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد

أبها - المملكة العربية السعودية

1- هذا البحث تم دعمه من خلال البرنامج البحثي العام بعمادة البحث العلمي - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية (بالرقم:G.R.P-XXX-38).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فقد تواردت إلى خاطري فكرة هذا البحث (أثر الفكر العلماني على العقيدة العسكرية للجيوش الإسلامية) وأنا بصدد كتابة بحث ممول من جامعة الملك خالد بالمملكة العربية السعودية قدم للمشروع البحثي الثاني بها، تحت عنوان (الإسلام والعلمانية في ظل الثورات العربية).

فقد لفت نظري أثناء البحث أمر هام وهو دور المؤسسات العسكرية في الوقوف في وجه التيارات الإسلامية قبل وبعد هذه الثورات، مما استرعى انتباهي وحفزني للكتابة في هذا الموضوع الذي يتناول بالدراسة والتحليل العقيدة العسكرية للجيوش الإسلامية وأثر الفكر العلماني عليها (تركيا أنموذجا) .

وقد أعددت للبحث خطة تتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فضمنتها سبب اختياري للموضوع وخطتي فيه.

وأما التمهيد: فتضمن: التعريف بمصطلحي العلمانية و العقيدة العسكرية.

وأما المبحث الأول : مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية، وسماتها، وواقعها المعاصر.

ويشمل:

أولاً: مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية.

ثانياً: سمات العقيدة العسكرية الإسلامية.

ثالثاً: واقع العقيدة العسكرية الإسلامية المعاصر.

أما المبحث الثاني: العقيدة العسكرية التركية من الجهاد في سبيل الله إلى حماية العلمانية وحراستها

ويشمل:

أولاً: الشخصية العسكرية للأتراك.

ثانياً: المراحل التي مرت بها العقيدة العسكرية التركية:

المرحلة الأولى : مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني .

المرحلة الثانية: مرحلة العداء للإسلام، والذود عن العلمانية وحراستها.

ثالثاً: طرح تصور لمعالجة الآثار السلبية للفكر العلماني على العقيدة العسكرية التركية:

وأما الخاتمة:

فذكرت بها أبرز النتائج التي تمخض عنها البحث، وأهم التوصيات.

تمهيد:

التعريف بمصطلحي العلمانية و العقيدة العسكرية.

أولاً: تعريف العلمانية:

قبل أن نشرع في بيان مفهوم العلمانية وتعريفها لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح العلمانية يعد أحد أبرز المصطلحات التي أثير حولها جدل كبير .

فمصطلح العلمانية مصطلح خلافي جدا، شأنه شأن مصطلحات أخرى مثل (التحديث) و (التنوير) و (العولمة) شاع استخدامها، وانقسم الناس بشأنها بين مؤيد ومعارض، ولعل مصطلح العلمانية بالذات من أكثر المصطلحات إثارة للفرقة([1]).

ويرجع الخلاف حول مصطلح العلمانية إلى أمور عدة منها:.

1- شيوع تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة فقط.

---

(1) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة د/ عبدالوهاب المسيري، ط دار الشروق، ط رابعة 2011م 15/1، العلمانية تحت المجهر د/عبدالوهاب المسيري ود/ عزيز العظمة، ط دار الفكر المعاصر، ط أولى 1421هـ/2000م ص 11.

2- شيوع التصور بأن العلمانية فكرة ثابتة، بينما هي فكرة متطورة ومتغيرة عبر الزمن.

3- تصور أن العلمانية مجموعة أفكار وممارسات واضحة بينما هي على العكس من ذلك([1]).

ومع انتقال مصطلح العلمانية إلى العالم العربي والإسلامي توافرت أسباب أخرى جعلت المجال الدلالي للكلمة يزداد اضطرابا لأنه حينما ينتقل مصطلح مثل العلمانية من معجم حضاري إلى معجم حضاري آخر، وتتم ترجمته فإنه يظل يحمل آثارا قوية من سياقه الحضاري الأول، والذي يظل يمثل مرجعية صامتة له، لا سيما أن تجربة العرب والمسلمين مع العلمانية مختلفة فهي لم تنبع من واقعهم التاريخي والاجتماعي وإنما أتى بها الاستعمار الغربي([2]).

وإذا كانت هذه طبيعة مصطلح العلمانية فإنه لن يتسع المجال في هذه الدراسة لتتبع كل التعريفات التي وردت في بيان مفهوم هذا المصطلح ومن ثم سيقتصر بياننا على ما ورد من تعريفات في المعاجم ودوائر المعارف الغربية([3]).

تعريف العلمانية في المعاجم ودوائر المعارف الغربية

1- تعريف معجم ويستر:

(1) العلمانية جذورها وأصولها د/ محمد علي البار، ط دار القلم دمشق، ط أولى 1429هـ/2008م ص 25 بتصرف ، وانظر العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ص 15، 16.

(2) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ص 60،61 بتصرف كبير.

(3) من أراد التوسع في الوقوف على بيان مفهوم العلمانية يمكنه الرجوع إلى ما كتبه د/ عبدالوهاب المسيري في كتابيه العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، والعلمانية تحت المجهر فقد فصل المسيري- رحمه الله- القول في هذه القضية.

يعرف معجم ويستر العلمانية بأنها:

(العقيدة التي ترى إبعاد الدين عن الدولة والتعليم والأخلاق، وأنها تكون جميعها مستقلة وبعيدة عن تأثير الكنيسة والمؤسسات الدينية).

2- تعريف معجم إكسفورد :

يورد معجم إكسفورد التعريفات الآتية للعلمانية:

أ- دنيوي أو مادي، ليس دينيا ولا روحيا.

ب- الرأي الذي يقول:- إنه لا ينبغي أن يكون الدين أساساً للأخلاق والتربية والقيم.

3- تعريف دائرة المعارف البريطانية:

عرفت دائرة المعارف البريطانية العلمانية بأنها:

حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها.

4- تعريف المعجم الدولي الثالث الجديد:

يعرف العلمانية بأنها: اتجاه في الحياة أو في شأن خاص يقوم على مبدأ أن الدين والاعتبارات الدينية يجب ألا تتدخل في الحكومة، أو استبعاد هذه الاعتبارات استبعادا مقصودا فهي تعني مثلا السياسة اللادينية البحتة في الحكومة، وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة والتضامن الاجتماعي دون النظر إلى الدين([1]).

ثانياً: تعريف العقيدة العسكرية.

عرفت العقيدة العسكرية بتعريفات عدة منها:

(1) العلمانية أصولها وجذورها، ص 28.

1- السياسة العسكرية المرسومة التي تعبر عن وجهات النظر الرسمية للدولة في أمور الصراع المسلح، ويشمل كل ما يتعلق بطبيعة الحرب وغايتها- من وجهة نظرها- وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة للحرب([1]).

2- السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية للدولة والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح والمتضمنة لطبيعة الحرب – من وجهة نظرها- وطرق إدارتها والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة لها([2]).

3- مجموعة المبررات والمنطلقات الإنسانية والدينية والأخلاقية والقناعات الفكرية المنضبطة والتي تمنح المشروعية للقوات العسكرية للقيام بعمل ما([3]).

من خلال النظرة المتأنية فيما سبق ذكره من تعريفات للعقيدة العسكرية يتبين لنا الآتي:

أ- أنه لا فرق كبير بين التعريفين الأول والثاني مما يجعلهما يكادا أن يكونا متطابقين.

ب- أن التعريف الأول والثاني يقصران مفهوم العقيدة العسكرية على زاوية واحدة وهي التي تتعلق بأمور الصراع المسلح فقط، وما يتعلق بطبيعة

---

(1) العقيدة العسكرية الإسلامية للواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ مقاله في مجلة الأمة نقلا عن العقيدة العسكرية في الحروب النبوية لسعد بن علي الشهري الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى ص 10 بدون طبعه.

(2) تطور العقائد والاستراتجيات العسكرية للواء طيار ركن/ عبدالرحمن حسن الشهري ط أولى 1414هـ/2003م ص 63.

(3) مجلة الحرس الوطني السعودي العدد 326 بتاريخ 2010/2/1م.

الحرب وغايتها وطرق إدارتها، وإعداد البلاد والقوات المسلحة لها، متغافلين الواقع المعاصر الذي يشهد باتساع دائرة المجالات التي تنهض بها الجيوش، فلم تعد مهمة الجيوش قاصرة على مجالات الحرب فقط بل من ينظر إلى عالمنا الإسلامي أنموذجا يرى الجيوش تشارك في شتى مناحي الحياة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الحرب والسلم.

ج- أن التعريف الثالث يعد تعريفا مثاليا للعقيدة العسكرية، فقد قيد المبررات والمنطلقات الإنسانية والدينية والأخلاقية والقناعات الفكرية للجيوش بكونها منضبطة، وتمنح المشروعية للقوات المسلحة لعمل ما.

وذلك على خلاف ما هو سائد في عصورنا الراهنة بعدما أصبح القانون السائد في هذا العالم أن البقاء للأقوى فهو الذي يفرض كلمته، ويملي إرادته على من لا يملك قوة، وغدا ذلك أمرا يكاد يكون حاكما للعالم بأسره في ظل غياب واضح للمبادئ والقيم الإنسانية قبل الدينية كالحق والعدل والمساواة...الخ، ويعد تشكيل كبريات المنظمات العالمية وآلية اتخاذها لقراراتها كالأمم المتحدة، ومجلس الأمن يعد أكبر شاهد على ذلك.

ومن ثم أرى أن تُعرف العقيدة العسكرية بأنها:

ما يستقر في عقل ووجدان الجيوش من عقائد دينية، وقناعات فكرية، وقيم أخلاقية، تحكم تصرفاتها، وتمثل مرجعيتها في معالجة المواقف ومواجهة الأحداث في السلم والحرب.

وبعد بيان مفهوم العقيدة العسكرية عموما نحتاج إلى أن نسلط الضوء على العقيدة العسكرية الإسلامية خصوصا من خلال الوقوف على مصادرها وأبرز سماتها التي تميزها عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى.

المبحث الأول: مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية، وسماتها، وواقعها المعاصر

ويشمل:

أولاً: مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية.

ثانياً: سمات العقيدة العسكرية الإسلامية.

ثالثاً: واقع العقيدة العسكرية الإسلامية المعاصر.

أولاً: مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية.

تتميز العقيدة العسكرية الإسلامية عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى بنقاء مصادرها، وسنتحدث عن كل مصدر من هذه المصادر بإيجاز بما لا يخل بطبيعة البحث، وبالقدر الذي يكشف لنا عن تميز العقيدة العسكرية الإسلامية.

أ- القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الإسلام عقيدة وشريعة، فهو معجزة الإسلام الخالدة، تكفل الله – ﷻ– بحفظه فلم تمتد إليه يد التحريف ولن تمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومنذ أن شرع النبي . صلى الله عليه وسلم – في تأسيس المجتمع الإسلامي الأول، ووضع أسس الدولة الإسلامية بدأت آيات الذكر الحكيم تترى لترسم لهذه الأمة الإسلامية معالم عقيدتها الإسلامية ، ومن ثم عقيدتها العسكرية التي ينبغي أن تلتزمها وتسير عليها في السلم والحرب.

فنزلت آيات الإذن بالقتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

---

(1) سورة الحج، الآية 39.

ثم تتابعت الآيات التي تستحث المسلمين على الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال: فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾([1]).

وأخذت الآيات في معالجة الأهواء والشهوات التي تغالب الإنسان المسلم فتقف حائلاً بينه وبين الجهاد في سبيل الله في أسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾([2]).

وبينت آي الذكر الحكيم للأمة المسلمة أنها ليست مطالبة بما ليس في وسعها وإمكانها في مواجهة أعدائها، بل هي مطالبة فقط بالأخذ بالأسباب التي في استطاعتها:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾([3]).

وقد أرسي القرآن الكريم قيماً ومبادئ للحرب لم تعرف الإنسانية لها نظيراً، على امتداد تاريخها، هذه القيم مستمدة من قيم ومبادئ الإسلام العامة القائمة على العدل، الذي لا يفرق بين عدو وصديق فهو عدل مجرد عن الأهواء

---

(1) سورة التوبة، الآية 111.

(2) سورة التوبة، الآيتان 38، 39.

(3) سورة الأنفال، الآية 60.

والشهوات وحظوظ النفس البشرية من حب أو بغض: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾([1]).

ومن هذه القيم الوفاء بالعهود والمواثيق، ونصرة المظلوم، والوقوف في وجه الظالم .

كما أرسى القرآن الكريم منهجاً للعسكرية الإسلامية في معاملة الأسرى لم تعرف له البشرية نظيراً، فحينما تحدثت آيات سورة الإنسان عن الأبرار وكشفت عن صفاتهم كان من بينها: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا(8)إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾([2]).

فكان الجندي المسلم يؤثر أسيره بأجود ما لديه من الطعام، لأنه يعلم كما علمه القرآن أنه إنما يفعل ذلك مرضاة لوجه الله تعالى.

مما جعل للعقيدة العسكرية الإسلامية السبق والريادة قبل أن تعرف البشرية معاهدات حقوق الأسرى بمئات السنين، فقد كانت العقيدة العسكرية الإسلامية متفردة بما قررته من حقوق للأسرى تحدث عنها القرآن وتناولتها السنة، وفصلها فقهاء الإسلام مما يعد مفخرة للأمة الإسلامية على غيرها من الأمم قديما وحديثاً.

ولقد تحدث القرآن عن كثير من الجوانب المتعلقة بالحرب والجهاد في سبيل الله بما لا يسعنا تتبعه، وإنما هو مجال دراسات خاصة به، فتحدث القرآن عن الجهاد في سبيل الله والشجاعة والصبر والثبات أمام الأعداء في ميادين الحرب ، وعن عقاب الفار من الحرب والمتخلف عنها لغير عذر، وعن الإعداد

---

(1) سورة المائدة، الآية 8.

(2) سورة الإنسان، الآيتان 8،9.

الحربي ، وعن الحرب النفسية، وعن الغنائم وكيفية تقسيمها، مما يجعل القرآن بحق المصدر الأول للعقيدة العسكرية الإسلامية.

ب- السنة النبوية المطهرة:

السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني للإسلام عموماً، وللعقيدة العسكرية الإسلامية خصوصاً.

وإذا كان القرآن الكريم وهو المصدر الأول قد تكفل الله بحفظه من أن تنال منه يد التحريف والتبديل، فإن الله . ﷻ - قد قيض لسنة نبيه . صلى الله عليه وسلم . العلماء الثقات الذين قاموا على حفظها وصيانتها، وبيان الصحيح منها من غير الصحيح، فتركوا للإنسانية تراثاً ضخما من خلال ما أرسوه من قواعد نقد الأحاديث متناً وسنداً.

والسنة النبوية المطهرة بما اشتملت عليه من بيان للنبي . صلى الله عليه وسلم . لكثير من القضايا والأمور التي كانت تعرض لهم في ميدان المعركة، أسهمت في رسم منهج واضح للعقيدة العسكرية الإسلامية يجب أن يقتفي أثره القادة العسكريون المسلمون في حروبهم.

ولو أردنا أن نقف على ذلك بالتفصيل لطال بنا المقام .

ج- كتب المغازي والسير:

كتب المغازي والسير تعد أيضا مصدراً من مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية، كونها تمثل سجلاً حافلاً للمعارك والغزوات التي خاضها المسلمون على امتداد تاريخهم، والتي كانت ميداناً عملياً لتطبيق قيم الإسلام عامة والعقيدة العسكرية الإسلامية خاصة.

د- كتب الفقه الإسلامي:

ومن هذه المصادر أيضاً كتب الفقه الإسلامي، فقد شرح الفقهاء المسلمون كثيراً من الجوانب التي تتعلق بالجهاد في الإسلام، وفصلوا الحديث في كثير من القضايا المتعلقة بالحرب.

ومن الكتب الفقهية التي تعد مصدراً للعقيدة العسكرية الإسلامية ، كتب المذاهب الفقهية الأربعة.

وكتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة وشرحه لمحمد ابن أحمد السرخسي فهو مصدر عظيم الفائدة جليل القدر في العقيدة العسكرية الإسلامية.

ثانياً: سمات العقيدة العسكرية الإسلامية.

اتسمت العقيدة العسكرية الإسلامية بسمات عديدة ميزتها عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى نذكر منها:

1- سلامة المصدر:

فالعقيدة العسكرية الإسلامية تعتصم بكتاب وسنة رسول الله ﷺ وإجماع السلف الصالح وأقوالهم، على النحو الذي بيناه عند حديثنا عن مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية، مما يضفي عليها قدرا كبيرا من الصفاء وسلامة المصدر تبعا لنقاء وصفاء وسلامة مصادرها التي استمدت منها .

2- الوضوح والبيان:

تمتاز العقيدة العسكرية الإسلامية بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والغموض، والتعقيد في ألفاظها ومعانيها، لأنها مستمدة من كلام الله المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، بينما العقائد العسكرية الأخرى هي من تخليط البشر، أو تأويلهم وتحريضهم، وشتان بين الصنفين.

3- وضوح الهدف والغاية :

فغاية العقيدة العسكرية الإسلامية جعل كلمة الله هي العليا ، فهي تقاتل في سبيل الله وتهدف إلى نصرة الحق، ودرء الباطل لأن القتال فيها جهاد في سبيل الله.

والجهاد الإسلامي لا يلتفت للغايات الدنيوية ولا يقيم لها وزناً، وليس من غايات الجهاد قهر الشعوب، ولا تملك الأرض، ولا الاستبداد بالثروة والسلطة. وإنما غايات الجهاد في تفعيل القيم الإيمانية وأولها تحرير الناس من عبادة المخلوقين إلى عبادة الخالق ﷻ([1]).

4- عقيدة ثابتة لا تتغير:

فهي عقيدة تنبع من العقيدة الإسلامية الحقة الثابتة القائمة إلى يوم الدين مصدرها الكتاب والسنة، وهي تشريع ثابت لا يتغير بتغير الزمان أو المكان، فهو من لدن حكيم عليم عالم الغيب والشهادة، أما البشر فيقول الحق سبحانه وتعالى عنهم: **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً﴾**([2]).

5- عقيدة فاضلة ذات أخلاقيات:

فهي تتضمن آدابا للحرب وأخلاقيات للقتال لم تسم إليها البشرية حتى يومنا هذا، وهذا ما اعترفت به اللجنة الدولية للصليب الأحمر في كتاب أصدرته بعنوان: (ذاكرة التاريخ العربي الإسلامي) منصفة الإسلام في القواعد الدولية للحرب والسلام([3]).

---

(1) الجهاد في الإسلام ضوابطه ومسؤوليته تأليف/ عباس أحمد الهيمطي، ط أولى 1428هـ/2007م ص 45.

(2) سورة الإسراء، الآية 85.

(3) العقيدة العسكرية الإسلامية دراسة ومنهجا ومقارنة د/ أحمد محمد حسين ط مكتبة وهبة ط أولى 1419هـ/1998م ص 180،181 بتصرف

وهذا ما شهد به المنصفون من المؤرخين الغربيين، ومن هذه الشهادات شهادة (أومان) – في كتابه الإمبراطورية البيزنطية – في شهادته على بني جلدته واصفاً السلطان محمد الفاتح قائلاً:

(أما محمد الفاتح الذي دخل القسطنطينية فاتحاً فكان وهو يحارب دولة الروم التي ظلت أحد عشر قرناً من الزمان عدو المسلمين الرئيس والتقليدي كان يحارب حرب الإسلام التي لا تهتك فيها حرمة، ولا يقتل فيها صبي، ولا شيخ، ولا امرأة، ولا يحرق فيها زرع، ولا يتلف فيها ضرع، ولا يمثل فيها بإنسان، ولا تصيب إلا المقاتلين الذين يحملون السلاح في وجه المسلمين، كان محمد الفاتح وهو يمثل عالمه الإسلامي يتمثل منهاج الإسلام في الحرب ... لقد بحث السلطان محمد الفاتح بعد المعركة عن جثة آخر قياصرة الروم، وأمر بالصلاة عليه، وتشييع جنازته، ودفنه حسب طقوس النصارى الشرقيين)([1]).

6- عقيدة تحترم العقود والمواثيق والمعاهدات:

تستلهم العقيدة العسكرية الإسلامية هذه السمة من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، اللذين أسسا لهذا الأمر من خلال آي القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ووصاياه وخلفاؤه للجيوش الإسلامية، وتعد وصية الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجيش أسامة ترجمة حقيقية لذلك.

7- عقيدة تصون المقدسات و تحمي العرض والمال:

احترمت العقيدة العسكرية الإسلامية الأديان التي يدين بها أصحاب البلاد التي يفتحها المسلمون فلم تجبر أحدا على ترك دينه، أو اعتناق الإسلام كراهية كما يزعم نفر من المستشرقين الحاقدين وإلا لما بقيت لنا معالم الأديان الوضعية شاهدة على وجودها كما نرى ونشاهد من آثار للهندوس بشبه القارة الهندية التي

---

(1) الإمبراطورية البيزنطية لأومان نقلا عن المسألة الشرقية لمحمود ثابت ص 104.

فتحها المسلمون وشادوا بها ملكا إسلاميا عظيما لقرون عديدة، وكما هو الحال في مصر فلم تمس آثار الفراعنة وبقيت شاهدا على سماحة الإسلام وحمايته للمقدسات.

بل إن الأمر وصل إلى أن يلقى أتباع بعض الديانات من المعاملة الحسنة في ظل الإسلام ما لم يجدوه من بني جلدتهم ممن يدينون بدينهم، وقد كثرت شهادات المؤرخين الغربيين بذلك، ومن هذه الشهادات شهادة المؤرخ الإنجليزي (gibbons) التي يتحدث فيها عن السلطان مراد الأول (1362–1389) ثالث سلاطين الدولة العثمانية والتي يقول فيها: (كان– أي السلطان مراد– متفوقاً على جميع معاصريه من الحكام ورجال الدولة في العالم، فاق الحدود التي تخيلها والده، أمن مصالح الدولة العثمانية التي هي أحد التطورات المذهلة جدا في التاريخ كله، نال ثقة الروم وربما محبتهم، عامل الأرثوذكس معاملة أفضل بأضعاف من معاملة الكاثوليك للأرثوذكس)([1]).

8– عقيدة حية فاعلة:

العقيدة الإسلامية إذا تمكنت من النفوس، وانطوى عليها القلب والصدر وصدق بها، وعملت بها الجوارح أصبحت منبعا لإرادة القتال، والشعلة التي تضيئ قلب المقاتل بنور الإيمان بالقضية التي يقاتل من أجلها، بحيث تشكل في نفسه قوة ذاتية تحركه وتدفعه للفدائية في القتال إلى درجة استرخاص النفس والمال في سبيل تلك القضية.

9– القدرة على التطور:

---

(1) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا ترجمة عدنان محمود سليمان مراجعة وتنقيح د/ محمود الأنصاري من منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول ط 1988ج1 ص 102.

تتسم العقيدة العسكرية الإسلامية بالقدرة على التطور، والجاهزية المستمرة لمواجهة الأعداء في ظل فهم أتباعها لقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**(1).

10- عقيدة راسخة تحبب في الإقدام، وتنهى عن التولي يوم الزحف، وتضع الشهادة في مكانة عالية:

فقد حثت آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الإقدام ونهت عن التولي والفرار من ميادين القتال، وبينت عقوبة ذلك، كما تحدث القرآن الكريم والسنة المطهرة عن منزلة الشهادة في سبيل الله ومكانة الشهداء وما ينتظرهم من نعيم مقيم(2).

فالإسلام بتعاليمه السمحة الرضية جعل بحوافزه المادية والمعنوية المسلم الحق مطيعاً لا يعصى، صابراً لا يتخاذل، شجاعاً لا يجبن، مقداماً لا يتردد، مقبلاً لا يفر...ومجاهداً بأمواله وروحه في سبيل الله(3)

ثالثاً: واقع العقيدة العسكرية الإسلامية المعاصر.

بعد أن وقفنا على مفهوم العقيدة العسكرية عموماً، ثم بينا مصادر العقيدة العسكرية الإسلامية خصوصاً، وسماتها نحتاج إلى أن نتبين واقع العالم الإسلامي المعاصر من العقيدة العسكرية الإسلامية.

ولن نجد بياناً لهذا الواقع يكون أكثر مصداقية وصراحة مما سطره اللواء الركن/ محمود شيت خطاب في كتابه: (العسكرية العربية الإسلامية).الذي كتبه

---

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) انظر العقيدة العسكرية الإسلامية دراسة ومنهجا ومقارنة د/ أحمد محمد حسين ط مكتبة وهبة ط أولى 1419هـ/1998م ص 182،180 بتصرف كبير.

(3) العسكرية العربية الإسلامية للواء ركن / محمود شيت خطاب ط دار الشروق ط أولى 1403هـ/1983م ص 37.

بعد أن مارس العسكرية وبلغ فيها شأوا عظيماً، ومكانة رفيعة متدرجاً في رتبها حتى وصل إلى القمة منها، فإذا تحدث مثله فجدير بأن ينصت له، ويؤخذ كلامه بعين الاعتبار، بخلاف ما يكتبه غيره من الأكاديميين، ممن لو قالوا مقالته لجاز لغيرهم أن يتوجه إليهم بسهام النقد متهماً إياهم بأنهم لا دراية لهم بالعسكرية، وهو ما لا يستطيع أحد أن يتوجه به إليه فهو ابن بجدتها.

فقد أبان اللواء / محمود شيت خطاب عن واقع الجيوش العربية والإسلامية بالنسبة للعقيدة الإسلامية قائلاً:(إن العقيدة العسكرية الإسلامية غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية والإسلامية، في جميع أرجاء البلاد العربية والدول الإسلامية مجهولة جهلاً كاملاً في المدارس والمعاهد والكليات العسكرية العربية والإسلامية، وفي سائر المؤسسات التعليمية لا يعرفها العسكريون العرب المسلمون ولا يقدرون قيمتها العظيمة ومكانتها الرفيعة بين العقائد العسكرية الشرقية والغربية المعروفة، ولا يعملون بها لأنهم يجهلونها ويجهلون أثرها وتأثيرها في العرب والمسلمين، والمرء عدو ما جهل.

وقد يعرفها قسم من الفقهاء العرب والمسلمين، يتحدثون عنها في مجالاتهم التدريسية كفرع من فروع الفقه وحسب، فهي مبادئ في كتب الفقه للعلم لا للعمل مجمدة لا تطبق.

أما القوات المسلحة العربية والإسلامية ضباطاً ومراتب وجنوداً، فتطبق في الوقت الحاضر ثلاثة أقسام، أو ثلاثة أنواع من العقائد العسكرية الأجنبية، كل قسم من الدول العربية والإسلامية يطبق نوعاً من أنواع العقائد العسكرية الأجنبية.

القسم الأول من الدول العربية الإسلامية يطبق العقيدة العسكرية الغربية، وهذه العقيدة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: العقيدة العسكرية الأمريكية، والعقيدة العسكرية البريطانية، والعقيدة العسكرية الفرنسية.

أما العقيدة العسكرية الأمريكية ، فتسود في القوات المسلحة العربية والإسلامية التي تستورد السلاح من الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفد طلابها العسكريين وضباطها إلى المؤسسات العسكرية الأميركية.

أما العقيدة العسكرية البريطانية، فتسود في القوات المسلحة العربية والإسلامية التي تستورد السلاح من بريطانيا، أو توفد الطلاب العسكريين والضباط للدراسة في مؤسساتها العسكرية، أو كانت مستعمرة لبريطانيا، وجرى تدريب قواتها المسلحة على أيدي الخبراء العسكريين البريطانيين.

أما العقيدة العسكرية الفرنسية فتسود في القوات التي تستورد السلاح من فرنسا، أو جرى تدريب جيشها على أيدي الفرنسيين يوم كانت بلادهم مستعمرة لفرنسا.

والقسم الثاني من قوات العرب والمسلمين المسلحة، تطبق العقيدة العسكرية الشرقية، وهي القوات التي كسرت احتكار السلاح واستوردت أسلحتها من الدول الشرقية بعد أن كانت تستورده من الدول الغربية، وأوفدت التلاميذ والطلاب إلى المدارس والمعاهد والكليات العسكرية الشرقية، واستقدمت الخبراء الشرقيين لتدريب جيشها.

والقسم الثالث من قوات العرب والمسلمين المسلحة تطبق العقيدة الغرابية، كما اصطلحت على تسميتها نسبة للغراب الذي أراد تقليد العصفور في مشيته، فأخفق في محاولته، ولكنه نسي مشيته الأصلية، فلا أصبح كالعصفور في مشيته، ولا بقي غراباً كأمثاله من الغربان.

هذه القوات العربية الإسلامية كانت تطبق العقيدة الغربية، ثم طبقت العقيدة الشرقية، ثم بدلت رأيها فعادت أدراجها إلى العقيدة الغربية، وتبدلت عقيدتها في مدة زمنية قصيرة غير كافية لاستيعاب أية عقيدة من العقيدتين كما ينبغي، وأصبح لديها ضباط وضباط صف تخرج قسم منهم في العقيدة الغربية، وتخرج

قسم منهم في العقيدة الشرقية، فأصبح كل قسم من هذين القسمين يدرب رجاله على العقيدة التي تعلمها، فلم تبق تلك القوات المسلحة على إحدى العقيدتين، بل امتزجت العقيدتان امتزاجاً متناقضاً، فأصبح التدريب والتعليم العسكريان في تلك القوات المسلحة العربية الإسلامية أقرب إلى الفوضى منه إلى النظام.

إن العقيدة العسكرية الغربية تسود قسماً من القوات العربية والإسلامية المسلحة، وتسود قسما آخر منها العقيدة العسكرية الشرقية، وتسود القسم الثالث والأخير منها العقيدة العسكرية الغرابية.

أما العقيدة العسكرية العربية الإسلامية فغائبة عن القوات العسكرية العربية الإسلامية غياباً كاملاً، ومن النادر جدا أن يعرف عسكري عربي مسلم أن هناك عقيدة عسكرية عربية إسلامية سادت ردحاً من الزمن، وقادت العرب والمسلمين إلى النصر..([1]).

ثم أشار اللواء / محمود خطاب في مصنفه (العسكرية العربية الإسلامية) إلى أنه لا مجال لاستعادة العرب والمسلمين لأرضهم ومقدساتهم المغتصبة إلا بالرجوع إلى هذه العقيدة العسكرية الإسلامية قائلاً: (إن العرب والمسلمين يريدون أن يستعيدوا الأرض المقدسة في فلسطين، ويريدون أن يستعيدوا القدس والمسجد الأقصى، ويريدون أن يدافعوا عن حقوق المسلمين المغتصبة في كثير من أرجاء العالم، ولن يستطيعوا استعادة الأرض المقدسة، والحقوق المغتصبة، ويدافعوا عن العقيدة والأرض والعرض إلا بالجهاد الإسلامي.

وهذا الجهاد غير وارد في العقيدتين العسكريتين الشرقية والغربية، بل تقف هاتان العقيدتان المستوردتان منه موقف الرفض والعداء.

(1) العسكرية العربية الإسلامية ص 31-33.

والعقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي تأمر بالجهاد وتنهى عن تركه، وتعلم أسسه ومبادئه، وتخرج المجاهدين الصادقين.

والعود الأحمد إلى هذه العقيدة هو طريق النصر والعزة والمجد، وإلا فكيف ننتصر بدونها)([1]).

المبحث الثاني

العقيدة العسكرية التركية من الجهاد في سبيل الله إلى حماية العلمانية وحراستها، ويشمل:

أولاً: الشخصية العسكرية للأتراك.

ثانياً: المراحل التي مرت بها العقيدة العسكرية التركية:

المرحلة الأولى: مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني.

المرحلة الثانية: مرحلة العداء للإسلام، والذود عن العلمانية وحراستها.

ثالثاً: طرح تصور لمعالجة الآثار السلبية للفكر العلماني على العقيدة العسكرية التركية.

أولاً: الشخصية العسكرية للأتراك.

تعد الطبيعة العسكرية للشخصية التركية معلما بارزا من معالمها، وأحد أبرز مكوناتها، وظهور هذا المكون العسكري قديم قدم ظهور الترك على مسرح الأحداث السياسية بنحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، حيث تذكر المصادر الصينية التي أرخت للمجتمعات التركية ان أول ظهور للترك كان قبل ثلاثة آلاف سنة من الميلاد، وأنهم كانوا يسببون قلقا للإمبراطورية الصينية آنذاك، إذ كانوا دائمي الإغارة على ممتلكاتهم وحصونهم. ولعل بناء سور الصين العظيم

---

(1) السابق ص 40.

في (214-204 ق م) كان بسبب تلك الهجمات التركية، إلا أن ذلك السور لم يحل دون مواصلة قبائل الترك لغاراتهم على الصين، فاقتحموا أجزاء منه، وأقاموا هناك دولاً لعدة قرون.

إذ نشأت المجتمعات التركية في الأساس على الحروب، وانتظمت جيوشها بغية الإغارة على البلاد والانتفاع بها، ومن هنا بات من الصعب فصل تلك المجتمعات عن جيوشها، إذ كان كل فرد في تلك المجتمعات جندياً على أهبة الاستعداد للقتال في كل وقت وتداخل المجتمع والجيش مع بعضه البعض([1]).

ولقد أشار إلى هذه الطبيعة العسكرية للشخصية التركية صاحب كتاب تاريخ الدولة العثمانية([2]) في معرض الحديث عن سمات المجتمع التركي قائلاً: (لا يجوز لأي فرد من أفراد المجتمع التركي أن يصبح عبداً، أو جارية داخل مجتمعه التركي، يستخدم المجتمع التركي العبيد والجواري من الأقوام الأجنبية، كل تركي حر، وكلهم محاربون، حتى المرأة تمتطي الحصان وتستعمل السلاح.

تعلم الأتراك في أوقات مبكرة جداً تطويع المعادن، وصناعة الأسلحة، وترويض الخيول والأغنام، وخاصة للضرورات العسكرية، هم أمهر صناع الجلود، وأمهر الفرسان، وأمهر مربي الخيول في العالم.... يمتطون الخيل منذ صغرهم، يوضع الطفل وهو في الرابعة من عمره وعلى أقصى تقدير في الثامنة على ظهر الحصان، ويقوم والده بسحب الحصان ويجري به جولة بطيئة، ولا يفارقون الحصان بعدها، لذلك يقال عنهم: إنهم ولدوا مع الحصان) ([3]).

---

(1) العسكر والدستور في تركيا د/ طارق عبد الجليل ط دار نهضة مصر ط ثانية 2013م ص 18-19 بتصرف يسير

(2) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا ترجمة عدنان محمود سليمان مراجعة وتنقيح د/ محمود الأنصاري من منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول ط 1988

(3) تاريخ الدولة العثمانية ج1 ص 18-19 بتصرف.

كل ذلك جعله يربط بين تاريخ الجيش التركي والأتراك أنفسهم قائلاً:(إن تاريخ الجيش التركي هو تاريخ الشعب التركي، وهو يمتد إلى أغوار التاريخ، ظهر الأتراك على مسرح الأحداث كجنود)([1]).

وكانت للروح العسكرية في المجتمعات التركية الأولى الغلبة والسيادة على كافة التقاليد والأعراف، بل وعلى مبادئ الأديان التي اعتنقها الأتراك قبل الإسلام فلم تستطع تلك الأديان أن تضعف من قيم الحرب والشخصية القتالية لدى الأتراك حتى قيل إن الشعب التركي عندما اعتنق المسيحية فترة من التاريخ استطاع أن يحول دين المحبة والسلام إلى دين حرب([2]).

وبعد اعتناق الترك للإسلام لم تخمد تلك الروح العسكرية بل ازدادت توهجاً، وأضفت عليها العقيدة الإسلامية رونقا وبهاء، بما أرساه الإسلام من قيم ومبادي للحرب على النحو الذي بيناه عند حديثنا عن العقيدة العسكرية الإسلامية.

ولا تزال الطبيعة العسكرية تاركة بصماتها على المجتمع التركي حتى عصرنا هذا ولندع صاحب كتاب الدستور والعسكر في تركيا يسرد لنا موقفا رآه بعينيه في أول زيارة له لتركيا وهو بصدد جمع المصادر اللازمة لاستكمال دراسته للماجستير، – ولم يكن وقتها قد مر على الانقلاب العسكري الذي وقع في فبراير سنة 1997م سوى بضعة أشهر – ندعه يحدثنا عن موقف رآه يحمل دلالات عديدة تؤكد ما نحن بصدد الحديث عنه من رسوخ الطبيعة العسكرية وتجذرها في المجتمعات التركية قديماً وحديثاً إذ يقول:

(وما هو إلا أسبوع أو أقل– أي من وصوله تركيا –، وفي ميدان تقسيم أشهر وأكبر ميادين اسطنبول، أسمع ضجيجاً عالياً، وأصوات مزامير وطبول

(1)تاريخ الدولة العثمانية ج 2 ص 373.

(2) العسكر والدستور في تركيا د/ طارق عبد الجليل ط دار نهضة مصر ط ثانية 2013م ص 19،20.

كطبول الحرب تسبق جموعاً غفيرة من الشباب والرجال، وقد حمل أحدهم على كتفه شاباً لم يتجاوز العشرين من عمره يرقص له الجميع ويغني، فاندهشت ولم أجد تفسيراً لما رأيت، ثم اقتربت منهم وسألتهم عن سبب هذا الاحتفال... فأضافت الإجابة دهشة إلى دهشتي، إنهم جاءوا بالطبل والمزامير والرقص ليودعوا صديقهم وجارهم المسافر لأداء الخدمة العسكرية، وما بين انقلاب عسكري أصاب الحياة السياسية والاجتماعية بشلل واضح، وبين فرحة المجتمع التركي بأداء الواجب الوطني والخدمة العسكرية، كان هناك خط ممتد يرسم العلاقة الوطيدة بين الجيش والسياسة لدى الأتراك، فهي علاقة قديمة قدم ظهور الأتراك على مسرح الحياة السياسية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة، وهي علاقة تفسر الشخصية العسكرية للأتراك)([1]).

ثانياً: المراحل التي مرت بها العقيدة العسكرية التركية:

مرت العقيدة العسكرية للجيش التركي بمراحل عدة، كان لكل مرحلة طبيعتها وسماتها التي تميزها عن غيرها من المراحل.

ويمكننا ان نقسم هذه المراحل إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني .

المرحلة الثانية: مرحلة العداء للإسلام، والذود عن العلمانية وحراستها.

وسنتناول كل مرحلة بالتفصيل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى : مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني .

(1)العسكر والدستور في تركيا ص 8.

الحديث عن هذه المرحلة يجعلنا نعود إلى فترة زمنية أسبق على وجود الجمهورية التركية بما يزيد على قرن من الزمان، وترجع أهمية ذلك كون هذه الفترة شهدت بدايات التحول في العقيدة العسكرية التركية أواخر عهد الدولة العثمانية ، ومن ثم مهدت الطريق أمام التحول الأكبر في العقيدة العسكرية التركية من الدفاع عن الإسلام إلى معاداته، واعتباره العدو الأكبر وحماية العلمانية وحراستها والذود عنها، ولن يكون حديثنا عن طريق السرد للأحداث التاريخية خلال هذه الفترة التي تربو على قرن من الزمان فذلك لا يتوافق مع طبيعة بحثنا، –فذلك يمكن الرجوع إليه في مظانه من كتب التاريخ التي عنيت بالتأريخ للدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى سقوط الخلافة العثمانية–، ولكن سنقتصر على الوقوف أمام أبرز الأحداث، وأبرز السلاطين من بني عثمان الذين كان لهم دور كبير في هذه المرحلة.

فيكاد يتفق المؤرخون على أن وفاة السلطان سليمان القانوني عام (974هـ/1566م) مثلت مرحلة هامة ومؤثرة في تاريخ الدولة العثمانية، فقد خلفه على عرش الدولة سلاطين ضعاف هيأوا الطريق للضعف والاضمحلال الذي ظهرت آثاره في القرن الثامن عشر.([1]).

فقد دخلت الدولة العثمانية في دور التوقف في القرن السابع عشر، ثم أخذت تتدهور دركة بعد دركة إلى أن وصلت إلى قعر هوة سحيقة من الضعف والشلل وسوء الإدارة والغفلة في أواخر القرن التاسع عشر ([2]).

ومن ثم بدأ الضعف يدب فيها، وأخذت تتعرض للهزائم العسكرية، ومع بداية القرن الثامن عشر الميلادي تنبه الساسة العثمانيون إلى أن ضعف الدولة مرجعه إلى عدم مسايرتها لنواحي التقدم التي شهدتها أوربا، ومن ثم رأوا أنه لا

---

(1) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 139.

(2) تركيا الحديثة تأليف/ محمد عزة دروزة ط مطبعة الكشاف بيروت 1365هـ/1964م ص 9.

مناص لهم من الاقتباس عن الحضارة الغربية وبخاصة في المجالات العسكرية، دون أن يدروا أن فتح الباب أمام تسلل الحضارة الغربية إلى أجهزة الدولة سيفسح المجال بمرور الزمن لإصلاحات أخرى لا تقتصر على النواحي العسكرية وحدها ([1]).

وقد كان من الطبيعي أن تتجه الرغبة في إصلاح الدولة العثمانية نحو الجيش أولاً، فالحكم العثماني في طبيعته حكم عسكري، والجيش هو أداة الحكم والحرب معاً، إذ كانت الحكومة العثمانية جيشاً قبل أي شيء آخر، وكان كبار موظفي الدولة هم في نفس الوقت قادة الجيش...كما أن الأخطار التي أحاطت بالدولة والهزائم المتتالية التي نزلت بها كانت تتطلب البدء بإصلاح الجيش([2]).

حركة إصلاح الجيش على النظام الأوربي الحديث:

بدأت حركة إصلاح الجيش على النمط الغربي في عهد السلطان محمود الأول (1730-1754م) حيث استدعى الخبير الفرنسي (الكونت دي بونيفال) الذي قام بإعادة تنظيم بعض فرق الجيش، كما أقام في اسطنبول مدرسة لتخريج الضباط المهندسين، وهي دار (الهندسة البرية الهمايونية)([3]).

واستمرت حركة إصلاح الجيش على النظام الأوربي في عهد السلطان مصطفى الثالث (1171-1187هـ/1757-1773م) الذي اتجه إلى تنظيم وتنسيق أمور البحرية والمدفعية، واستعان في هذا الصدد بطائفة من الضباط والخبراء الأوربيين وخصوصاً الفرنسيين، ولم تثمر إصلاحات مصطفى الثالث

---

(1) في أصول التاريخ العثماني تأليف / أحمد عبد الرحيم ط دار الشروق ط ثالثة 1424هـ/2003م ص 171.

(2) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 21.

(3) العسكر والدستور في تركيا ص 21.

الثمرة المرجوة منها لأنها لم تتناول القوة الرئيسة في الجيش وهي الإنكشارية ([1])([2]).

وفي عهد السلطان سليم الثالث (1204–122هـ/1789–1807م) دخلت محاولات إصلاح الجيش طوراً جديداً فقد كان منذ حداثته يؤمن بضرورة إصلاح الجيش على أساس النظام الأوربي الحديث، وما كاد يعتلي عرش السلطنة حتى راح يعمل في هذا الاتجاه ([3]).

غير أنه عندما أدرك صعوبات إصلاح الإنكشارية عمد إلى إنشاء فرقة جديدة من المشاة أطلق عليها اسم (النظام الجديد) توخى أن تتلقى تدريبها على النمط الأوربي الحديث، ورغم أن هذه الخطوة ووجهت بمقاومة شديدة وبخاصة في البلاط إلا أن السلطان لم يكترث بذلك وعقد العزم على تنفيذ خطته، وما أن أنشئت فرقة النظام الجديد حتى جرى تدريبها على النمط الأوربي، وفرض عليها

---

(1)**الانكشارية :** كلمة عربية حرفت عن الكلمة التركية عند ترجمتها، وهي (يني تشاري) وترسم بالتركية (يكيجري) وهنا نرى أن الكاف في اللغة التركية تنطق نوناً وتكتب يكجري ولكن تنطق (يني تشري).

وهكذا نجد أن الكلمة مكونة من مقطعين الأول يكي yeni بالنون الخيشومية بمعنى جديد، وجري cery بالجيم المشوبة بمعنى العسكر، فيأتي المعنى الكامل العسكر الجديد أي الجيش الجديد، وتأتي أيضاً بمعنى الجند الجديد.

وكلمة الإنكشارية أطلقت على نوع من الجنود الجديدة، أي مجموعة من فرق المشاة النظاميين والتي كونها السلطان أورخان العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي، وهم مجموعة من الجنود المدربين تدريباً على أعلى مستوى من التقدم – بالنسبة لزمنهم– وقد دربوا على أسلحة ووسائل حربية حديثة، كما تعلموا اللغة التركية، إضافة إلى أنهم جنود محترفون، أي متفرغون للحرب متفانون في فتح البلاد ونشر الإسلام، وكانوا يتبعون السلطان مباشرة ومرتبطون به شخصياً، يأتمرون بأمره (انظر دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية تأليف/ أماني بنت جعفر بن صالح المغازي ط دار القاهرة ط أولى سنة 2007م ص 21–23بتصرف قليل.

(2) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 146، 147.

(3)الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص147..

ارتداء الملابس الأوربية، وكان يشرف على تدريبها خبراء استقدمهم ليس من فرنسا فقط بل أيضاً من انجلترا وبروسيا، وقد أدى إنشاء الفرقة إلى ظهور عنصر اجتماعي جديد قوامه صغار ضباط الجيش والأسطول الذين تعرفوا على بعض ملامح الحضارة الغربية عن طريق القراءة والاحتكاك الشخصي، واعتادوا اعتبار الغربيين مرشدين وراعين لهم فيما يتعلق باقتباس الأساليب الحديثة، لهذا لم يساير هذا الجيل الجديد من الضباط معاصريهم في احتقار الغرب، بل انضموا إلى المطالبين بالاقتباس عن الغرب الذين لم يكترثوا بمعارضة المحافظين وبمرور الوقت وجد هؤلاء أن الغرب يوفر لهم أشياء أخرى غير الرياضيات والأسلحة، وأن إلمامهم باللغة الفرنسية مكنهم من قراءات أخرى تتعدى نطاق الكتب المقررة ([1]).

ولم يكتف السلطان سليم الثالث ورجاله بإنشاء النظام الجديد في عاصمة السلطنة وحدها بل سعى إلى إدخاله في الولايات العربية... ولكن سليم الثالث لم يلبس أن صادف متاعب وعقبات كثيرة في بلاده، إذ انضم العلماء ورجال الدين الأتراك إلى جماعة الإنكشارية في معارضة النظام الجديد ([2]).

وانتهى الأمر بأن ثار الإنكشارية عام 1222هـ/1806م وحاصروا قصر السلطان وأرغموه على إلغاء النظام الجديد، وإعدام مؤيديه من رجال الدولة كما أرغموا الفرق الجديدة على الانسحاب إلى آسيا الصغرى.

---

(1) في أصول التاريخ العثماني ص 179،180.

(2) انظر المبحث الأول من الفصل الثالث من كتاب دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية تأليف/ أماني بنت جعفر بن صالح المغازي تحت عنوان موقف الإنكشارية من النظم الحديثة ص 317–369، وهي رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة جامعة أم القرى تحت إشراف أ.د/يوسف بن علي الثقفي وحصلت عليها بتقدير ممتاز

ولم يكتف الإنكشارية بذلك بل استصدروا فتوى من شيخ الإسلام بوجوب عزل السلطان، وعزلوه بالفعل عام 1222هـ/1807م حتى لا يتركوا له فرصة إحياء النظام الجديد([1]).

وخلال عهد السلطان سليم الثالث حدث تقدم كبير في الاتجاه نحو الغرب، وقد حملت هذه الفترة معها بالإضافة إلى الإصلاحات العسكرية أفكاراً جديدة في الحرية والإخاء والمساواة وحقوق الإنسان.

وفي عهده تزايد عدد المقيمين الأجانب وبالتالي دخلت طرق الحياة الأوربية في الدولة وانتشرت الأزياء الفرنسية([2]).

وعلى الرغم من فشل إصلاحات السلطان سليم الثالث إلا أنها كانت قد مهدت السبيل إلى إدخال الإصلاحات العصرية التي تمت في عهد السلطان محمود الثاني.

السلطان محمود الثاني ومرحلة جديدة من محاولة إصلاح الجيش:

تولى السلطان محمود الثاني عرش السلطنة عام (1223هـ/1808م) وقد أدرك منذ توليه العرش أنه لن يتمكن من إصلاح الجيش إلا بالتخلص من الإنكشارية، ولكنه تريث في الأمر وراح يستعد لهذه المهمة الخطيرة ... وفي بادئ الأمر حاول إقناع الإنكشارية بقبول التعليم العسكري على النظام الأوربي، والانضمام إلى فرقة (العسكر الجديد) التي أنشأها، وعرض معاشاً على كل من

---

(1) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 147، 148، والعسكر والدستور في تركيا ص 22، 23.

(2) الإسلاميون وتركيا العلمانية تأليف/ هدى درويش ط دار الآفاق العربية ط أولى 1418هـ/1998م ص 82.

يرفض منهم الانضمام إلى هذه الفرقة، ولكن دون جدوى([1]). وقد قام الإنكشارية بتمردين ضد السلطان محمود الثاني في يونيو 1826م([2]).

وفيما بين عامي (1230، 1232هـ/ 1814، 1816م) استطاع السلطان محمود الثاني أن يتخلص سراً من جماعات صغيرة من الإنكشارية، وسرعان ما هيئت المقادير أمامه الفرصة للتخلص من الإنكشارية، حيث اندلعت ثورة في بلاد اليونان ضد الحكم العثماني، فأرسل السلطان إلى بلاد اليونان قوات كبيرة من الإنكشارية بقيادة خورشيد باشا إلا أنها فشلت في إخضاع الثوار، مما جعل السلطان يستعين بمحمد على والي مصر لإخضاع اليونانيين ولبى محمد على طلب السلطان وأرسل ابنه إبراهيم على رأس حملة تمكنت من إخماد الثورة اليونانية([3]).

وقد انتهز السلطان محمود الثاني هذه الفرصة مستغلاً الظروف التي أصبح فيها الإنكشارية موضع احتقار وكراهية الشعب نتيجة لفشلهم في إخماد ثورة اليونانيين، فأعلن إلغاء جيش الإنكشارية، وأمر بقصف سكناتهم بالمدافع، وتم قتل نحو ستة آلاف جندي من الإنكشارية بتلك المدافع، ثم ألقي القبض على عشرين ألف إنكشاري، وتم نفيهم إلى أماكن مختلفة من الدولة العثمانية([4]). وقد أطلق الأتراك على هذه الحادثة اسم (الواقعة الخيرية).

---

(1) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 148.

(2) العسكر والدستور في تركيا ص 23.

(3) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 149.

(4)العسكر والدستور في تركيا ص 24.

وأحدث إلغاء تشكيلات الإنكشارية صدى كبيراً في جميع أنحاء العالم، وخصصت الصحف الأوربية عناوين كبيرة لذلك الحدث([1]).

وبعد القضاء على الإنكشارية سار السلطان محمود في طريق الإصلاح العسكري بخطى ثابتة، فاستعان بالضباط الإنجليز لتدريب القوات البحرية، وبالضباط الألمان لتدريب القوات البرية([2]).

وإضافة إلى ذلك قام بتطوير المدارس العسكرية لتواكب نظم التدريب الأوربي، فاستقدم لها من أوربا الضباط المتخصصين، والمهندسين، والمعلمين، والكتب، والآلات التقنية الحديثة، وكان التعليم في المدرسة الطبية باللغة الفرنسية، وبالفرنسية والتركية في المدرسة الحربية والهندسية، أما في مدرسة الحرب البحرية فكان تعلم اللغة الإنجليزية إجبارياً([3]).

وأسس السلطان محمود الثاني جيشه الحديث وأطلق عليه اسم (جيش العساكر المحمدية المنصورة) وكان ذلك الجيش الجديد حجر الأساس في تشكيل الجيش التركي الحديث.... وبلغ عدد قواته 120000 شخص، وتغير اسمه إلى (جيش العساكر النظامية)([4]).

وقد شهد عهد السلطان محمود الثاني صعود رجال الدولة وتحكمهم في مصير الدولة على النمط السلطاني، بعد أن كانت شئون الدولة تدار عن طريق هيئتين هما: الصدر الأعظم وشيخ الإسلام، ثم قام محمود الثاني بتأسيس ديوان الأحكام العدلية عام 1837م لدراسة الشئون القانونية والتشريعية، كما وضع

---

(1) الدولة العثمانية والغزو الفكري رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلايم للباحث/ خلف بن دبلان بن خضر الوديناني جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ص 273.

(2) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 149.

(3) العسكر والدستور في تركيا ص 24.

(4) السابق نفس الصفحة.

الأوقاف تحت إشرافه بدلاً من إشراف المفتي وعلماء الدين، وأنشأ إدارة الأوقاف، وكانت هذه الخطوة ضربة إلى نفوذ علماء الدين، ثم أسس مدارس علمانية لتخريج عناصر على النظام الغربي السلطاني من محامين وأطباء ومهندسين، كما تأسست مدرسة للترجمة كانت تلقن اللغة الفرنسية والتاريخ والرياضيات، أيضاً افتتحت مدرسة عسكرية عام 1834م على التقاليد الجديدة إحداها للبحرية والأخرى للهندسة، وتحطمت الروابط بين المؤسسة العسكرية والمؤسسة الدينية، وتم إرسال عدد من طلبة مدارس الطب والهندسة والعلوم العسكرية إلى أوربا وكان ذلك عام 1835م.

أما من ناحية التغيرات الاجتماعية في عهد السلطان محمود الثاني فقد بدأ الأتراك يرتدون البنطال، وأصبحت الموسيقى الغربية تسمع في شوارع اسطنبول، حتى إن السلطان محمود نفسه طور لباسه فقص لحيته، وارتدى البنطال، وكان أول سلطان يشهد الاحتفالات العامة، والأوبرا، وحفلات رقص الباليه التي كانت تعرض في السفارات الغربية، واستقدم الموسيقيين الغربيين، كما أن الاستقبالات أصبحت تتم وفقاً للتقاليد الأوربية بدلاً من العثمانية([1]).

عصر التنظيمات العثمانية:

يقصد بالتنظيمات العثمانية الإصلاحات التي أدخلت على أداة الحكم والمؤسسات الإدارية في الدولة العثمانية منذ بداية عهد السلطان عبدالمجيد(1255هـ-1839م).

والتنظيمات ما هي إلا امتداد للإصلاحات التي قام بها السلطان سليم الثالث، والسلطان محمود الثاني، والتي كان الغرض منها إنقاذ الدولة العثمانية من الضعف الذي تسرب إلى مؤسساتها المختلفة، خاصة بعدما تبين أنه من

(1) الإسلاميون وتركيا العلمانية ص 82، 83.

المتعذر إنشاء جيش على النظام الحديث في دولة تفتقر إلى الإدارات المنظمة لإعداد هذا الجيش، لذا فقد كان ضرورياً ألا يقتصر الإصلاح على الجيش وحده، بل يجب أن يشمل الدولة بأجمعها، وأن يبدأ هذا الإصلاح الشامل في التو والساعة، وأن يجري على قواعد أوربية.

ولكن المتأمل في الأحداث التاريخية التي واكبت هذه التنظيمات التي تمت في عهد السلطان عبدالمجيد يدرك أن ثمة أموراً أخرى بخلاف الرغبة في الإصلاح كانت وراء صدورها، لعل من أبرزها الضغوط التي كانت تمارس من الغرب على الدولة العثمانية لإجراء هذه الإصلاحات لتخليصها من أزمات تتعرض لها، فالمرسوم الأول من مراسيم التنظيمات وهو مرسوم خط شريف كلخانة كان بمثابة الثمن الذي حصلت عليه بريطانيا والدول الأوربية من السلطان عبد المجيد في مقابل تسوية النزاع بينه وبين والي مصر محمد علي باشا الذي كان يريد الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، وأما المرسوم الثاني الخط الهمايوني فقد كان بمثابة الثمن الذي حصلت عليه بريطانيا لوقوفها وفرنسا ضد روسيا في حرب القرم(1273/1271هـ - 1854/ 1856م)([1]).

وسنعرض لهذين المرسومين بشيء من الإيجاز بما يكشف عن الآثار التي نتجت عنهما، والتي كان لها أثر بالغ على الحياة التركية عامة، وعلى المؤسسة العسكرية وعقيدتها خاصة.

المرسوم الأول: منشور كلخانة أو(خط شريف كلخانة):

صدر المرسوم الأول من التنظيمات والمعروف باسم خط شريف كلخانة في (3نوفمبر عام 1839م) في قصر الكلخانة في حفل كبير حضره السلطان

(1) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 154، 155.

عبدالمجيد والوزراء وكبار رجال الدين والإدارة والجيش كما حضره بطاركة النصارى، وحاخام اليهود ورؤساء طوائف أرباب الحرف، وممثلوا الدول الأجنبية.

وقد أعلن السلطان صراحة أمام الحفل الكبير بأن الإمبراطورية بدأت تتداعى منذ مائة وخمسين عاماً لانصراف الناس عن الشرع الشريف، وأنها ضعفت بسبب إهمالها تطبيق مبادئ الشريعة.

وقد كفل مرسوم كلخانة تأمين شعوب الإمبراطورية على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم مهما تنوعت دياناتهم وجنسياتهم، كما قرر نظماً جديدة لتقدير الضرائب وجبايتها حسب الثروة والربح، كما قرر نظماً جديدة للخدمة العسكرية وتحديد مدتها بخمس سنوات، وأنشأ إدارة مركزية قوية يكون لها إشراف وثيق على الإدارات الإقليمية في أنحاء الإمبراطورية العثمانية([1]).

ومع كون هذا المرسوم قد نص على مساواة رعايا الإمبراطورية العثمانية أمام القانون فإن الحكومة العثمانية لم تستطع أن تطبق ذلك تطبيقاً كاملاً فبقيت الخدمة العسكرية مقصورة على المسلمين فقط، كما ظلت وظائف الدولة العامة وخصوصاً الوظائف الإدارية أو القضائية شبه مقصورة على المسلمين فعلاً وواقعاً، وإن لم يكن قانوناً.

وقد أدى صدور خط شريف كلخانة إلى حدوث ردود فعل قوية بين المسلمين خاصة إذ اعتبروا المرسوم مناف للقرآن، وأن مساواة النصارى بالمسلمين من شأنها أن تثير القلاقل بين رعايا السلطان، وهو ما حدث بالفعل ولكن تم القضاء عليها([2]).

المرسوم الثانيً: الخط الهمايوني:

---

(1) الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ص 152، 153.

(2) السابق ص 153–155 بتصرف كبير.

أما المرسوم الثاني فقد عرف في بالخط الهمايوني فقد صدر في 18 فبراير عام 1856م وقد كان أكثر جرأة من المرسوم الأول وأكثر اندفاعاً نحو الاقتباس من الغرب، وقد تضمن الآتي:

1- إلغاء نظام الالتزام والقضاء على الرشوة والفساد.

2- المساواة في التجنيد بين المسلمين وغير المسلمين.

3- معاملة جميع رعايا الدولة معاملة متساوية مهما كانت أديانهم ومذاهبهم.

4- المحافظة على الحقوق والامتيازات التي تمتع بها رؤساء الملل غير الإسلامية.

5- القضاء على حواجز نظام الملل، ليتمتع كل مواطني الإمبراطورية بمواطنة عثمانية متساوية.

6- أن تصبح المسائل المدنية الخاصة بالرعايا المسيحيين من اختصاص مجلس مختلط من الأهالي ورجال الدين المسيحيين، يقوم الشعب بانتخابه بنفسه.

7- فتح معاهد التعليم أمام المسيحيين، لتفتح أمامهم وظائف الدولة.

8- السماح للأجانب بامتلاك الأراضي في الدولة، كما وعد السلطان بالاستعانة برأس المال والخبرات الأوربية بهدف تطوير اقتصاد الدولة([1]).

ومن خلال الوقوف على محتوى ومضمون المرسومين السابقين اللذين يمثلان الإصلاحات الكبرى في عهد السلطان عبدالمجيد، والتي عرفت

---

(1) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط د/علي الصلابي ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ط ثانية 1424هـ/2001م.ص 378، 379.

بالتنظيمات الخيرية، نجد أن المعالم الرئيسة لحركة الإصلاح والتجديد تلك كانت تدور حول نقاط هامة وهي:

أ- الاقتباس من الغرب فيما يتعلق بتنظيم الجيش وتسليحه.

ب- الاتجاه بالمجتمع العثماني نحو التشكيل العلماني.

ج- الاتجاه نحو مركزية السلطة في استانبول والولايات([1]).

ومع إعلان فرمان التنظيمات الخيرية عام 1856م، تم إقرار الخدمة العسكرية واجباً على كل رعايا الدولة العثمانية المسلمين منهم وغير المسلمين، وكان هذا القرار نقطة فارقة في مفهوم العقيدة العسكرية العثمانية وتكوين الجيش العثماني، وكان لهذه التطورات أثرها البارز في إعادة تشكيل النسيج الأيديولوجي للجيش العثماني، وفتح الطريق نحو التحلل التدريجي من البيئة الوظيفية التقليدية للجيش العثماني المتمثلة في مفهوم (الجهاد الإسلامي) إلى مفهوم (الجيش الوظيفي الوطني)([2]).

وعلى الرغم من فشل حقبة الإصلاحات والتنظيمات العثمانية في إنقاذ الإمبراطورية العثمانية من الانهيار، لكنها خلفت عددا من النتائج الهامة والمؤثرة كان من أبرزها:

1- احتلال قضية العلاقة بين الخلافة والسلطنة، واستتباعاً، علاقة الدين بالدولة مكاناً مركزياً في قلب النقاش الفكري والسياسي التركي، وفي ضوء (الأوربة) الفكرية والسياسية المتصاعدة في وسط النخب التركية إبان انهيار الدولة العثمانية كان أن أقر المجلس الوطني التركي العام

---

(1) السابق ص 379.

(2) العسكر والدستور في تركيا ص 24، 25.

1922م، وثيقة أنقرة تحت عنوان التفريق بين الخلافة والسلطنة، وهي عملياً الوثيقة التي أسست لفصل الدين عن الدولة في تركيا الحديثة([1]).

2-أنها مهدت الطريق أمام حركة الاتحاد والترقي والحركة الكمالية من بعد للإجهاز على الدولة العثمانية، وإسقاط الخلافة الإسلامية، ومن ثم إحداث تحول جذري في العقيدة العسكرية للجيش التركي.

تعقيب:

في ضوء ما سبق من عرض للمرحلة الأولى من المراحل التي مرت بها العقيدة العسكرية التركية – مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني-، والتي امتدت إلى ما يربوا على قرن من الزمان بان لنا مدى الارتباط بين المؤسسة العسكرية والفكر العلماني، كون الإصلاحات التي تمت ارتبطت بالجيش، إذ كانت المؤسسة العسكرية تمثل الجسر الذي عبر عليه الفكر العلماني، ومن خلاله انتقل وتوغل في شتى مجالات الحياة التركية.

ولكن هناك من الباحثين([2]) من يهون من ذلك ويرى أن ما قام به كل من السلطان محمود الثاني في تركيا – ومن سبقه أو تلاه من السلاطين- ومحمد على بمصر، لم يعدو كونه أخذاً لعلوم عسكرية وطبيعية ونظماً عسكرية، ولكنها كانت واردة لتخدم كياناً سياسياً إسلامياً، وبرهن على ذلك بأن صلة الإسلام بنظام الحياة كانت هي المفهوم السائد حتى بدايات القرن التاسع عشر([3]).

(1) التيار الإسلامي والعلمنة السياسية التجربة التركية وتجارب الحركات الإسلامية العربية د/ خالد الحروب ط مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان ط أولى أكتوبر 2008م ص 31.

(2) منهم المستشار / طارق البشري في كتابه الحوار الإسلامي العلماني.

(3) انظر الحوار الإسلامي العلماني للمستشار/ طارق البشري ط دار الشروق ط أولى 1417هـ/1996م

وعلى الرغم من تقديرنا واحترامنا لوجهة النظر هذه إلا أنه لا يمكننا بحال من الأحوال أن نغفل الأثر الذي أحدثته المؤسسة العسكرية، التي قدر لها أن تكون أول من يتصل بالفكر والحضارة الغربية، فلا شك أنها أسهمت إلى حد بعيد في تهيئة المناخ لنمو بذرة العلمانية داخل المجتمعات الإسلامية، فقد كانت حياة المسلمين تدور حول نقطة ارتكاز واحدة هي الإسلام، بصرف النظر عما أصابهم من تخلف عن حقيقة الدين، فجاء توجه المؤسسة العسكرية فوضع إلى جانب نقطة الارتكاز الضخمة القائمة (الإسلام) ، نقطة ضئيلة هي الحضارة الغربية، ورويداً رويداً في حياة المسلمين أخذت تلك النقطة الضئيلة تكبر وتتضخم، وتصبح نقطة ارتكاز ثانية في حياة المسلمين إلى جانب الإسلام، مع التضاؤل التدريجي في نقطة الارتكاز الأولى بمقدار ما تتضخم النقطة الثانية حتى يأتي وقت تصبح تلك النقطة الضئيلة هي نقطة الارتكاز الرئيسة، وتصبح نقطة الارتكاز الضخمة السابقة نقطة ضئيلة تكاد تتمحي من الوجود.([1]).

غير أننا لا بد من أن نبين بأن هذه المرحلة على الرغم من كونها كانت سبباً في فتح المجال أمام توغل الفكر العلماني في الحياة التركية على النحو الذي أشرنا إليه، إلا أن ذلك لم يصل إلى المدى الذي يجعل الأتراك معادين للدين.

فقد كان معظم الأتراك لا يزالون ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم مسلمين بالدرجة الأساس، وكانوا يرتبطون بوشائج قوية مع السلالة العثمانية الحاكمة،..

---

(1) انظر واقعنا المعاصر للأستاذ/ محمد قطب ط مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ط ثانية 1408هـ/1988م ص 210 بتصرف كبير.

يضاف إلى ذلك أن الخلافة العثمانية كانت لا تزال تتمتع بجاذبية كبيرة في العالم الإسلامي كله خاصة في مصر والهند.([1])

ومما يؤكد على ذلك ما ذكره السلطان عبدالحميد الثاني آخر خلفاء الدولة العثمانية في مذكراته من حديث عن الإسلام ومكانته في بلاده قائلاً:

(إن بلادنا كانت وستبقى قلعة للإيمان وحصناً حصيناً لهذا الدين، فإذا زال المفهوم الديني عن الإمبراطورية العثمانية، فقد دالت دولتنا... وقد نجح أعداؤنا في التغلب على قوانا المادية، لكن قوانا المعنوية ستبقى صامدة)([2]).

كما يتضح ذلك أيضا من موقفه من الصهيونية العالمية ومخططاتها الرامية إلى جعل فلسطين موطناً لليهود فقد بذل كل ما في وسعه من أجل التصدي لهذه المخططات، فقد رفض السلطان عبدالحميد الإغراءات التي عرضها تيودورهرتزل ([3]) رغم الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية، وأصدر السلطان عبد الحميد – رحمه الله – مرسومه العالي بألا يعطى الحجاج اليهود تصريح إقامة في فلسطين لأكثر من ثلاثة شهور، وأن على كل يهودي يدخل الأرض المقدسة أن يحمل بطاقة حمراء يظهرها لرجال الأمن عند الطلب، وأن يحرم عليهم امتلاك أي شيء من أراض وعقارات ووضعت حركة اليهود والأجانب من وإلى فلسطين تحت رقابة القصر السلطاني مباشرة([4]).

---

1 دراسات في تاريخ تركيا الحديث د/ كريم مطر حمزة الزبيدي ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان ط أولى 1436هـ/2015م ص 183.

(2) السلطان عبدالحميد الثاني مذكراتي السياسية ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ثانية 1399هـ/1979م ص 174

(3) <u>تيودور هرتزل:</u>

(4) المسألة الشرقية لمحمود ثابت ص 160.

فمن خلال ذلك يتبين لنا مدى الغيرة التي كانت لديه على الإسلام والمقدسات الإسلامية، ومدى بقاء الدين حياً وفاعلا في نفوس الأتراك.

المرحلة الثانية: مرحلة العداء للإسلام ، والذود عن العلمانية وحراستها.

تبدأ هذه المرحلة من تاريخ إعلان الجمهورية التركية في 29 أكتوبر 1923م، وتستمر حتى نهاية القرن العشرين تقريباً، فخلال هذه الفترة كان العسكر هم من يمسك بزمام الأمور في تركيا سواء أكان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

فالعسكر هم من أسسوا تركيا الحديثة ونظامها الجمهوري، وهم كذلك من وضعوا دساتيرها إلى الآن بداية من دستور 1924... وانتهاء بدستور 1982م([1]).

فقد تولى إدارة الجمهورية التركية فور إعلانها ثلاثة من قيادات الجيش هم أتاتورك رئيساً للجمهورية وقائداً أعلى للقوات المسلحة، والساعد الأيمن لأتاتورك العميد عصمت إينونو([2]) رئيساً للوزراء، والمشير فوزي جاقمق رئيساً لقيادة الأركان العسكرية، ومن ثم تقاسم هؤلاء الثلاثة إدارة الجمهورية التركية فحظي أتاتورك برئاسة الجمهورية وكافة السلطات السياسية، وتحكم رئيس الوزراء عصمت إينونو في الشئون الاجتماعية والاقتصادية، واستأثر رئيس الأركان فوزي جاقمق بالسلطة المطلقة على الجيش([3]).

ويمكننا أن نقسم هذه المرحلة الممتدة من تاريخ إعلان الجمهورية وحتى نهاية القرن العشرين إلى فترتين الأولى منهما فترة حكم أتاتورك، والثانية ما بعد أتاتورك وحتى نهاية هذه المرحلة، وسنحاول تسليط الأضواء على هاتين الفترتين

---

(1) العسكر والدستور ص 10، 11.

(2) تولى عصمت إينونو رئاسة الجمهورية التركية عقب وفاة أتاتورك عام 1938م.

(3) العسكر والدستور في تركيا ص 54، 55.

بما يكشف عن الدور الذي قامت به المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية التركية، والتغيرات الجذرية التي طرأت على العقيدة العسكرية التركية خلال هذه المرحلة.

دور الجيش في الحياة السياسية التركية في عهد أتاتورك:

انقسم دور الجيش في الحياة السياسية التركية في عهد أتاتورك إلى قسمين:

القسم الأول: من عام 1923م وحتى عام 1927م واضطلع الجيش خلالها بمهمة القوة الداعمة للثورة الكمالية.([1])

فقد أسس أتاتورك الجمهورية التركية الحديثة عل أنقاض الدولة العثمانية، وقام النظام البديل على أساس حكم مناهض للدين وسوق المجتمع التركي المسلم نحو الغرب، وإلغاء ثقافته الإسلامية الأصلية، أو بالأحرى نقله من مكان الصدارة في الشرق، وموقع القيادة في العالم الإسلامي إلى مؤخرة العالم الغربي.([2])

ومن ثم قام أتاتورك وبمعاونة من الجيش باتخاذ كثير من الإجراءات التي من شأنها محو الهوية الإسلامية عن الدولة التركية، وتثبيت أركان العلمانية في المجتمع التركي، وتمثلت هذه الإجراءات في :

1- إلغاء الخلافة الإسلامية:

ففي جلسة مجلس النواب بتاريخ 3 آذار 1923م قدم تقرير بقانون ينص على إلغاء الخلافة الإسلامية، وإخراج العائلة العثمانية خارج البلاد وكان التقرير موقعاً من خمسين نائباً في مقدمتهم عالم من علماء الدين، وانتهى الأمر إلى إقرار القانون المقترح والذي نص على أمور عدة أبرزها:

---

(1) العسكر والدستور في تركيا ص 38.

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 183، 184.

أ- خلع الخليفة وإلغاء الخلافة، لأن الخلافة في أصلها مندمجة في معنى ومفهوم الحكومة والجمهورية.

ب- حرمان الخليفة المخلوع وأفراد العائلة العثمانية ذكوراً وإناثاً وأصهارهم من الإقامة داخل حدود الجمهورية إلى الأبد.

ج- إجبار الجميع على مغادرة البلاد في ظرف عشرة أيام.

د- سلخ الرعوية التركية عن الأشخاص المذكورين([1]).

هـ- حظر تصرف أي منهم بأموال غير منقولة داخل الجمهورية التركية، مع حفظ حقوقهم في مراجعة محاكم الدولة بطريق التوكيل لتصفية علاقاتهم خلال سنة واحدة بحيث يسقط حقهم في المراجعة إلى أي محكمة بعدها.

2- إلغاء وزارتي الشرعية والأوقاف وإلغاء المدارس الدينية:

فقد قام أتاتورك بإلغاء وزارتي الشرعية والأوقاف وإلغاء المدارس الدينية، وقدمت اللائحة القانونية لإلغائهم مع لائحة إلغاء الخلافة فووفق عليها في نفس الجلسة التي ووفق فيها على إلغاء الخلافة في 3 آذار 1923م .

3- إلغاء المحاكم الشرعية :

ففي 8 نيسان 1924م أصدر مجلس النواب قانونا بتشكيلات المحاكم ألغيت بموجبه المحاكم الشرعية.

4- اتخاذ التقويم الغربي:

كما صدر القانون باتخاذ التقويم الغربي تقويماً رسمياً في تركيا في 26 كانون الأول 1925م .

5- تعميم الزي الغربي:

---

(1) ويساوي ذلك إسقاط الجنسية التركية عنهم في الوقت الراهن.

وقد أقر هذا القانون في جلسة مجلس النواب بتاريخ 25 تشرين الثاني 1925م وجاء نص القانون على النحو الآتي: إن جميع أعضاء المجلس والموظفين والمستخدمين في جميع المؤسسات الرسمية والخصوصية يجبرون على اكتساء القبعة التي اكتستها الأمة، وقد أصبحت غطاء الرأس لجميع الشعب التركي، وعلى الحكومة منع كل غطاء رأس غيرها.

6- إلغاء الطرق الصوفية:

فقد قدمت لائحة قانونية تتضمن إلغاء كافة الطرق الصوفية في الجمهورية التركية ووفق عليها في 20 تشرين الثاني 1925م.

7- إقرار القانون المدني المستمد من القانون المدني السويسري:

فقد تم إقرار القانون المدني المستمد من القانون المدني السويسري مع إضافة بعض الزيادات والتعديلات، وقد قدم مشروع القانون إلى مجلس النواب في شهر كانون الأول 1925م، أما تاريخ الموافقة عليه فكانت في 17 شباط 1926م.

8- كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية:

حيث استصدر قانون الحروف في أول جلسة عقدها مجلس النواب عام 1928م، بتاريخ الأول من تشرين الثاني 1928م، نص فيه على إبطال الحروف العربية، واستبدالها بالحروف اللاتينية، وقد أوجب القانون اعتبار الحروف الجديدة إجبارية من أول كانون الثاني 1929م ([1]).

9- إصدار قانون خاص بتنظيم المساجد عام 1930م والذي يقضي بأن يكون هناك مسجد واحد في كل (500كم)، فجرى بذلك تخريب

---

(1) من أراد التوسع فيما اتخذه أتاتورك بدعم من الجيش من إجراءات يرجع إلى كتاب تركيا الحديثة تأليف محمد عزة دروزة من ص 64-160 وقد ذكرنا هنا الخطوط العريضة لهذه الإجراءات دون الدخول في تفاصيلها .

المساجد التي لم يكن وجودها ينسجم مع هذا القانون، أو أنها استخدمت كمخازن.([1])

ومما لا شك فيه أن الاجراءات التي قام بها أتاتورك خلال هذه الفترة بدعم وتأييد من المؤسسة العسكرية كان لها خطرها في الجملة إلا أنها تتفاوت في درجة هذه الخطورة، فمما لا شك فيه أن قرار إلغاء الخلافة الإسلامية – على الرغم مما أصابها من ضعف ووهن – أحدث هزة عنيفة ليس في تركيا فقط بل في العالم الإسلامي كله، فالخلافة على علاتها كانت تمثل رمزاً للأمة الإسلامية، ورابطة تجمع شملها، ومن ثم كانت تعقد عليها الآمال في جمع شتات الأمة الإسلامية.

كما كان إقرار القانون المدني المستمد من القانون السويسري من أخطر الإجراءات التي قام بها أتاتورك لاتصالها بحياة المجتمع التركي الاجتماعية والعائلية والشخصية والاقتصادية، لأنها هزت الحياة التركية هزاً عنيفاً لقيام هذا القانون على أسس مغايرة للأسس التي كانت تقوم عليها تلك الحياة، وأساليبها طيلة قرون طويلة ([2]).

كذلك كان قرار كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية من أخطر الخطوات التي قام به أتاتورك وأشدها أثراً، لأنه بدل صورة راسخة في الشعب التركي متصلة بحياته الثقافية والدينية والأدبية والرسمية منذ أكثر من ألف سنة بصورة جديدة كل الجدة، وقطع أو أضعف ضعفاً شديداً رابطة هذا الشعب بثقافة الأمة العربية، بل ولعله لا يكون تجوزاً أن يقال بالدين الإسلامي الذي كانت الحروف

---

(1) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 187.

(2)تركيا الحديثة ص 87.

العربية ومازالت من أهم مظاهره، باعتبارها صور حروف القرآن الذي هو أس الإسلام ([1]).

أما القسم الثاني : ويشمل الفترة التي تمتد من عام 1927 وحتى عام 1938م فقد بات خلالها الجيش التركي هو الحارس الرسمي للنظام الكمالي العلماني في تركيا من خلال قانون المهمات الداخلية للجيش الذي صدر عام 1935م، حيث نصت المادة الرابعة والثلاثون منه على أن وظيفة الجيش هي حماية الوطن التركي والجمهورية التركية([2]).

وبهذا النص القانوني([3]). تم تخويل الجيش التركي مهمة حماية الجمهورية التركية، ونظامها ومبادئها، وبات الجيش هو الضامن الأساس لبقاء النظام الجمهوري ومبادئ الفكر الأتاتوركي العلماني ([4]).

دور الجيش في الحياة السياسية التركية فيما بعد أتاتورك:

تعاظم دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية التركية بعد وفاة أتاتورك بشكل كبير، فقد كان للمؤسسة العسكرية التركية دور بارز في تولى عصمت إينونو رئاسة الجمهورية، فقد قام الفريق فخر الدين ألطاي قائد الجيش الأول بدور كبير في انتخاب عصمت إينونو رئيساً للجمهورية، حيث استطاع إقناع جلال بايار– رئيس الوزراء آنذاك– وفوزي جاقمق – رئيس الأركان– بترشيح إينونو لرئاسة الجمهورية، بدعوى أن قادة الجيش يطالبون بذلك، وأن الأمة التركية اعتادت أن تسير خلف العظماء، وأن الأجواء المضطربة في أوربا

---

(1) السابق ص 130.

(2) العسكر والدستور في تركيا ص 38، 39.

(3) قد تحولت هذه المادة القانونية إلى مادة دستورية في دستور 1961م، بعد الانقلاب العسكري الذي جرى في 27 مايو عام 1960م.

(4) العسكر والدستور في تركيا ص 57، 58.

وموقف روسيا الضاغط على تركيا يؤكدان حتمية أن يتولى أمر تركيا شخصية قوية.

وبهذه الكيفية اتخذ الجيش قراره بتولية عصمت إينونو رئاسة الجمهورية، بعد وفاة أتاتورك، وفرضه على البرلمان، حتى أن الفريق فخر الدين ألطاي جاء ومعه عدد من قادة الفيالق والفرق وبعض وحداتهم العسكرية، والتفوا حول مبنى البرلمان صبيحة يوم إجراء الانتخابات، وهو ما يبرز دور الجيش الضالع في تنصيب عصمت إينونو رئيساً للجمهورية([1]).

وفي ظل تعاظم دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية التركية بات الجيش أشد حرصاً على حماية علمانية الدولة التركية، وفق مبادئ الجمهورية التركية الستة التي أرساها أتاتورك. ففي أثناء تولي شمس الدين جون ألطاي رئاسة الوزراء في 14 كانون الثاني 1949م، تم إضافة مادة إلى قانون العقوبات التركي برقم (163) أكدت على فرض عقوبة السجن من عامين إلى سبعة أعوام على من يقوم بتأسيس أو تشكيل أو تنظيم جمعية بهدف ديني، أو عقائدي تخالف علمانية الدولة.([2])

وقد ظهر حرص المؤسسة العسكرية على حماية علمانية الدولة التركية، وعدائه للدين بوضوح بعد الانتخابات البرلمانية عام 1950م، والتي فاز فيها الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس فوزاً ساحقاً على حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك، والذي كان منذ نشأته وحتى تاريخ إجراء هذه الانتخابات البرلمانية هو الحزب الحاكم.

وبعد تولي الحزب الديمقراطي بقيادة عدنان مندريس الذي لم يكن إسلامياً، ولكنه كان متعاطفاً مع أهل الدين، ويرى أن من حقهم أن تطلق لهم بعض

---

(1) العسكر والدستور ص 61.

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 199.

الحريات ، وأن من الخير لتركيا ألا يظل هذا الضغط العنيف على المتدينين من الشعب، أخذ في الوفاء بما وعد به أثناء تقدمه وحزبه للانتخابات، فأعاد الآذان باللغة العربية، وأذن للناس أن يؤسسوا – على نفقاتهم– المدارس القرآنية، وأنشأ معاهد الأئمة والخطباء على المستوى الثانوي، وعلى المستوى العالي.([1])

وعادت إلى الظهور المؤسسات الدينية التي ساهمت في انتصار الحزب الديمقراطي، حيث جرى تأسيس جمعيات هدفها بناء المساجد وتشكيل دروس القرآن من قبل أفراد متطوعين في معظم قرى الأناضول، وفي عهد مندريس تم بناء (1500) جامع، وتم بث البرامج الدينية في الإذاعة والتليفزيون، وفتح أول معهد عالي إلى جانب مراكز لتعليم القرآن الكريم.([2])

ولكن المؤسسة العسكرية التي نصبت من نفسها حارساً لمبادئ الدولة التركية الحديثة، لم ترتض ذلك التوجه الذي تبناه الحزب الديمقراطي ورأت فيه خطراً على علمانية الدولة فقامت في 7 مايو 1960م بانقلاب عسكري على الحزب الديمقراطي، وكانت نهاية حكومة الحزب الديمقراطي مأساوية فقد أعدم أو سجن معظم الجهاز الحكومي وفي مقدمتهم عدنان مندريس وجميع الوزراء.([3])

ومع هذا الانقلاب شرعت المؤسسة العسكرية في إضفاء المشروعية القانونية والدستورية على تدخلاتها في الحياة السياسية بزعم الحفاظ على علمانية الدولة، فتم تحويل المادة الرابعة والثلاثون من قانون المهمات الداخلية للجيش الذي صدر عام 1935م، والتي تخول للمؤسسة العسكرية حق التدخل لحماية

(1) التطرف العلماني في مواجهة الإسلام ص 112، 113 بتصرف كبير.

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 200، 201.، وانظر الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة ص 421، 422.

(3) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 203.

مبادئ الجمهورية التركية عند شعورها بتعرضها للانتهاك إلى مادة دستورية في دستور عام 1961م.

ومن ثم أخذت الانقلابات العسكرية تتوالى فحدثت ثلاثة انقلابات أخرى وذلك على النحو الآتي:

1- انقلاب 12 مارس 1971م:

حدث انقلاب 12 سبتمبر 1971م إثر قيام نجم الدين أربكان ([1]) بجمع شمل النواب الإسلاميين في البرلمان، وتأسيس حزب بزعامته باسم:(النظام الوطني) والذي عبر في بيانه التأسيسي ولأول مرة منذ إسقاط الخلافة عن ارتباطه الصريح بالإسلام.

وقد لاقى الحزب قبولاً كبيراً من الشعب التركي، خاصة من التجار الصغار والحرفيين والرجال المتدينين في الأناضول، فتوسع الحزب في مدة قصيرة جداً، وبدأ يشكل تهديداً خطيراً للأحزاب العلمانية، ولم يحتمل الجيش طويلاً مثل هذه المستجدات على الساحة التركية فجاءت ضربة الجيش التركي عن طريق القيام بثاني انقلاب عسكري بعد أتاتورك، في 12 مارس 1971م.

وفي شهر نيسان من عام 1971م أقامت الحكومة دعوى ضد الحزب، فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قراراً بحل حزب (النظام الوطني) ومصادرة أمواله وممتلكاته بعد أن جرمته بتهمة انتهاك الدستور العلماني، والعمل على إلغاء العلمانية، وإقامة حكومة إسلامية في تركيا، والعمل ضد مبادئ أتاتورك، وحكمت المحكمة بمنع أي عضو في الحزب من العمل في حزب آخر، أو تأسيس حزب آخر، أو ترشيح نفسة للانتخابات ولو بشكل مستقل، وذلك طيلة خمس سنوات.([2])

---

(1) نجم الدين أربكان:

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 215، 216..

2- انقلاب 12 سبتمبر 1980م:

بعد سبعة عشر شهراً من حل حزب (النظام الوطني) وإغلاقه عاد نجم الدين أربكان للحياة السياسية مرة أخرى، ليؤسس حزباً جديداً باسم (السلامة الوطني) في 11 تشرين الأول 1972م، ولكن بزعامة رفيقه في حزب (النظام الوطني) سليمان عارف، وخاض الحزب انتخابات عام 1973م، وحصل فيها على 48 مقعداً بالبرلمان التركي، ثم أعلن سليمان عارف إخلاء موقعه لزعيم حزب السلامة الحقيقي نجم الدين أربكان.

وقد حانت الفرصة لأربكان وحزبه عندما احتدم الخلاف بين الحزبين الرئيسين في البرلمان (حزب العدالة، وحزب الشعب الجمهوري) فاضطرا للائتلاف مع حزب السلامة الوطني بزعامة أربكان، الذي استثمر الفرصة ببراعة، واستطاع الحصول على سبع وزارات مهمة منها الداخلية والعدل والتجارة والصناعة، في الحكومة الائتلافية في عام 1974م، بل وتقلد أربكان منصب نائب رئيس الوزراء ليستطيع بذلك أن يصنع أول اختراق إسلامي حقيقي للسلطة التنفيذية في الجمهورية العلمانية منذ تأسيسها على يد أتاتورك.

وقد استطاع أربكان تحقيق العديد من النجاحات الاقتصادية، كما بلغ في عهد هذا الائتلاف عدد طلاب مدارس الائمة والخطباء ما يزيد على خمسين ألف طالب، وعدل الاسم بموجب قانون (739) لعام 1973م لتكون (معاهد إمام – خطيب) وسمح لخريجي هذه المعاهد بالدخول إلى الجامعة التركية، كما أقرت الحكومة الائتلافية في العام الدراسي 1975/1974م التربية الإسلامية مادة إلزامية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

وفي ظل هذا التنامي للمظاهر الإسلامية في الحياة التركية، بدأت المؤسسة العسكرية في التململ، وأخذ صبرها ينفد، فأخذوا يتحينون الفرصة للانقضاض على حزب السلامة وزعيمه أربكان، وكانت الشرارة عندما أقام حزب السلامة

مهرجاناً جماهيرياً في مدينة (قونية) بعنوان (تحرير القدس)، وحضره مائة ألف تركي، وعلته الشعارات الإسلامية، والهتافات المنادية بتأسيس دولة إسلامية، فسارع الجيش بالانقلاب والاستيلاء على السلطة في 12 سبتمبر 1980م.

واتخذ الانقلابيون قراراً بحظر حزب السلامة الوطني، ووجهت لزعيمه أربكان وزملائه تهم تدور حول حرص حزب السلامة على إعادة دولة الإسلام لتركيا، والتخلص من الأفكار العلمانية والمبادئ الأتاتوركية.([1])

وفي أعقاب هذا الانقلاب تم وضع دستور 1982م الذي عزز من قبضة المؤسسة العسكرية التركية على الحياة السياسية، وضمن حماية مبادئ الجمهورية التركية، وفي الصدارة منها علمانية الدولة، وقد كان هذا الدستور أكثر الدساتير التركية عسكرة للمجتمع، وإخضاعا له، ولكافة مؤسسات الدولة تحت الرقابة العسكرية ووصايتها.([2])

وأبرز ما يبرهن على دور المؤسسة العسكرية البالغ في إعداد دستور 1982م، وإصرارها على صوغ مواده وفق رؤيتها الخاصة ما ذكره قائد الانقلاب الفريق (كنعان إفرين) في مذكراته حيث قال:

(كنا قد أعطينا تعليمات إلى الأمانة العامة لهيئة الأمن الوطني بتحديد أوجه القصور في الدستور القائم، وقد اهتم الأمين العام بهذا الأمر جيداً واستقدم له الخبراء المعنيين وكانت مسودة الدستور جاهزة تقريباً داخل الأمانة العامة، بينما لم يكن مجلس الشورى قد شرع بعد في إعداد الدستور)([3]).

وفي أعقاب وضع دستور 1982م تولى قائد الانقلاب (كنعان إفرين) رئاسة الجمهورية، والذي أعلن في أول خطاب ألقاه بصفته رئيساً للجمهورية في

---

(1) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 216، 220 بتصرف كبير

(2) العسكر والدستور ص 163، 164.

(3) السابق ص 96، 97.

19 مايو 1983م أنه لا مكان داخل الدولة التركية لأي أيديولوجية تستمد مرجعيتها بعيداً عن المبادئ الأتاتوركية.(1)

3- انقلاب 28 فبراير 1997م:

بعد مرور ثلاث سنوات على انقلاب 1980م رفعت معظم القيود عن النشاط السياسي وسمح للأحزاب السياسية بالتشكل من جديد، وكان من بين الأحزاب التي شكلت في هذه الفترة حزب الرفاه الإسلامي بالتنسيق مع زعماء حزب السلامة، بناء على طلب التأسيس الذي قدمه المحامي علي توركان لوزارة الداخلية التركية في 9 آب 1983م، وقد روعي في برنامج الحزب أن يكون أكثر غموضاً من برنامج حزبي النظام الوطني والسلامة، وقد تم قبول الحزب، وما أن رفع الحظر عن السياسيين التابعين لحزب السلامة بزعامة أربكان حتى سارعوا بالانضمام لحزب الرفاه في 11 تشرين الأول من العام نفسه.

وقد تمكن حزب الرفاه بزعامة أربكان من تحقيق فوز كبير في الانتخابات البرلمانية لعام 1991م، ليعود إلى البرلمان التركي بـ 62 نائباً، ثم في الانتخابات النيابية لعام 1995م حقق الحزب المركز الأول في هذه الانتخابات بنسبة 21% من إجمالي أصوات الشعب التركي، وعلى ضوء هذه النتائج تمكن حزب الرفاه من الوصول إلى رئاسة الحكومة التركية عبر الائتلاف الذي ترأسه زعيم الحزب نجم الدين أربكان بمشاركة حزب الطريق القويم في حزيران عام1996م.(2)

وخلال الفترة التي أمضاها أربكان رئيساً للوزراء شجع حزب الرفاه الدور المتزايد للدين في المجتمع، وزاد من عدد المدارس والمؤسسات الدينية.(3)

---

(1) العسكر والدستور ص 129.

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 220، 221 بتصرف .

(3) الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة؟ ص 444.

وقد سعى حزب الرفاه إلى تحقيق دولة أكثر تعددية، فسعى إلى خلق فضاء غلى جانب النموذج الكمالي العلماني المتغرب يمكن للناس فيه أن يعيشوا حياتهم وفقاً للثقافة الإسلامية والقيم الإسلامية، داخل إطار الدولة التركية.([1])

ومن ثم رغب حزب الرفاه في أن يضيف تعديلاً جديداً على الدستور بخصوص تعريف العلمانية لضمان حق الناس في أن يعيشوا وفقاً لمعتقداتهم الدينية، فاعتبر العلمانيون الأتراك المتشددون هذا الأمر بمثابة تهديد مباشر، وتحدياً من جانب حزب الرفاه للأساس العلماني الذي تقوم عليه الدولة، إذ ظنوا أن حزب الرفاه يكشف عن قصده بعيد المدى لتأسيس دولة إسلامية في تركيا.([2])

وفي ظل هذه التخوفات من المؤسسة العسكرية تجاه حزب الرفاه تقدمت المؤسسة العسكرية في ربيع 1997م إلى حكومة أربكان بقائمة من ثمانية عشر مطلباً، كان القصد منها وأد أي تهديد إسلامي على الدولة العلمانية، وتضمنت هذه المطالب فرض قيود على الزي الإسلامي، وإجراءات لمنع الإسلاميين من دخول الجيش، أو الإدارة الحكومية، وقرار بإغلاق مدارس الخطباء والأئمة الدينية، التي كان العسكريون يعتقدون أنها تعلم الدعاية الدينية، وتستخدم لتدريب الإسلاميين، وفي الوقت نفسه طالب العسكريون بزيادة التعليم العلماني الإجباري من خمس سنوات إلى ثماني سنوات ..... وفي إبريل من العام نفسه أعلن الجنرال (شيفيك بير) صراحة أن أول أولويات المؤسسة العسكرية، والأهم من معركتها التي امتدت عشر سنوات مع الانفصاليين الأكراد، هو النضال ضد الإسلاميين المعادين للعلمانية.([3])

---

(1) السابق ص 453.

(2) الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة؟ ص 439 بتصرف قليل.

(3) السابق ص 447، 448.

وقد صعدت المؤسسة العسكرية حملتها في يونيو 1997م، موجهة مذكرات إلى القضاة والمحامين ووسائل الإعلام حول التهديد الإسلامي للدولة التركية، وأخيراً انهار تحالف أربكان . تشيلر عندما فقد أغلبيته البرلمانية بعد أن استقال عدد من نواب حزب (الطريق القويم)، وقدم أربكان استقالته في 18 يونيو 1997م... وفي 28 فبراير 1998م أصدرت المحكمة الدستورية في تركيا أمراً بحظر حزب الرفاه، وتم الاستيلاء على الأصول التي يملكها، وتم طرد أربكان من البرلمان، ومنعه من المشاركة في العملية السياسية لمدة خمس سنوات، وحوكم هو وعدد من الزعماء الآخرين بتهمة الفتنة، وفي فبراير 1998م تم تمرير قانون جديد يتطلب من الأطفال أن يتموا ثماني سنوات من التعليم العلماني قبل أن يسمح لهم بحضور دروس القرآن، وتم حظر دروس القرآن، في نهايات الأسبوع، وفي الصيف، ومنعت الطالبات والمدرسات في المدارس من لبس الحجاب. ([1])

وفي ضوء ما سبق رأينا كيف لم تتدخل المؤسسة العسكرية هذه المرة بصورة مباشرة، وإنما استخدمت مؤسسات الدولة الأخرى مثل القضاء والإعلام لتحقيق أغراضها، الأمر الذي جعل هذا الانقلاب من المؤسسة العسكرية مختلفاً عن سابقيه من حيث النسق الذي تأطر فيه، فلم يكن انقلاباً عسكرياً مباشراً، وإنما اصطلح المثقفون الأتراك على تسميته بالانقلاب ما بعد الحداثي.([2])

ولم تحتج المؤسسة العسكرية بعد هذا الانقلاب الحداثي الأخير إلى إصدار دستور جديد للبلاد فقد كان في دستور 1982م الكفاية.

تعقيب: على الرغم من شراسة الهجمة العلمانية على الدولة التركية التي بدأت من خلال المؤسسة العسكرية ومحاولات الإصلاح في المرحلة الأولى

(1) السابق ص 450، 451.

(2) العسكر والدستور ص 83.

واستمرت وازدادت شراسة في المرحلة الثانية إلا أنها لم تتمكن من استئصال الإسلام من المجتمع التركي ويرجع ذلك إلى أمور عدة منها:

1- كون المشروع الكمالي العلماني الحداثي مشروعاً فوقياً مفروضاً من قبل النخبة الحاكمة، وعلى تضاد مع الثقافة التقليدية السائدة([1]).

فقد فرضت العلمانية من أعلى على يد كمال أتاتورك ونخبة أقلية حضرية حاكمة (موظفين مدنيين وعسكريين ومفكرين) ومن ثم وجدت فجوة بين النخبة العلمانية الكمالية في تركيا والجماهير التركية، الذين ظل الدين بالنسبة لهم قوة كامنة في غياب أي التزام قوي بالديمقراطية، إذ كان مبدأ الديمقراطية يأتي في المرتبة الثانية بعد علمانية الدولة، وكان ذلك سبباً رئيساً في فشل هذا المشروع في أن يضرب بجذوره في المجتمع التركي ([2]).

2- جهود الأسر التركية المسلمة فقد بقيت الأسرة هي المؤسسة الوحيدة في تركيا التي لم تستطع الدولة الإجهاز عليها فهي التي بقيت تلقن أطفالها الإسلام، وتمسكهم على أصل الدين، وإن كانت مؤسسات الدولة التربوية والثقافية والإعلامية أقوى تأثيراً، وأجهر صوتاً، وأعظم نفوذاً.([3])

3- جهود رجال كانوا يعملون في صمت لسقي بذور الإيمان، منهم جماعة النوريين-أتباع بديع الزمان سعيد النورسي- ، وبعض العلماء ممن تعلموا في الأزهر، واتصلوا ببعض الحركات الإسلامية في مصرن

---

(1) التيار الإسلامي والعلمنة السياسية ص 24.

(2) الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة تأليف: جون ل.إسبوزيتو ترجمة قاسم عبده قاسم ط المركز القومي للترجمة ط أولى 2009م ص 422، 423.

التطرف العلماني في مواجهة الإسلام د/ يوسف القرضاوي ط دار الشروق ط ثالثة2008م ص 112.
4)(

وبعض الرجال المتدينين الذين غلت أثمانهم على السلطة، فلم تستطع أن تشتريهم ([1]).

4- الطرق الصوفية ومنها:

أ- الطريقة النقشبندية فقد سجلت موقفاً واضحاً ضد السياسة الكمالية، وهي من أعرق الطرق وأكبرها وأوسعها انتشاراً في تركيا ولها امتدادات واضحة في مجموعة من دول العالم الإسلامي، والنقشبندية شأنها شأن النورسية ركزت على بناء الفرد من الداخل من خلال ربطه بتعاليم الطريقة، وشاركت الحركة في كل الانتفاضات التي واجهت سياسة كمال أتاتورك.

ب- الحركة السليمانية وهي من الحركات الصوفية التي ظهرت في تركيا، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها سليمان حلمي تونهان (1888-1959)، ...واشتهر الشيخ سليمان بمعارضته الشديدة لأتاتورك عند إلغاء الخلافة الإسلامية، وانتقاداته العلنية لمفاهيمه العلمانية، واهتم بتحفيظ القرآن الكريم حيث كان يستأجر المزارع البعيدة عن المدن ليقوم بتدريس القرآن الكريم في الليل في إصرار عجيب للمحافظة على الإسلام والقرآن.

وإلى جانب هذه الطرق الصوفية الكبيرة هناك عشرات الطرق الصوفية والدينية الصغيرة، ومن أبرزها التيجانية والرفاعية والقادرية والبكتاشية والمولوية، ومزجت هذه الطرق في سلوكها بين الرفض للأيدلوجية الأتاتوركية، والتمسك بالشريعة الإسلامية والانضواء تحت راية زعيم الطريقة وممارسة تعاليمها.([2])

---

(1) السابق نفس الصفحة.

(2) دراسات في تاريخ تركيا الحديث ص 193-195.

ثالثاً: طرح تصور لمعالجة الآثار السلبية للفكر العلماني على العقيدة العسكرية التركية:

بعد عرضنا للمرحلتين اللتين مرت بهما العقيدة العسكرية التركية، والذي رأينا خلالهما كيف تحولت العقيدة العسكرية التركية من كونها عقيدة عسكرية إسلامية تستمد مرجعيتها من الإسلام عقيدة وشريعة، إلى عقيدة عسكرية علمانية صرفة تحرس العلمانية وتدافع عنها، وتتنكر للإسلام، بل تعتبره العدو الأول لها، نجد أنفسنا بحاجة إلى طرح تصور – ولو بصورة موجزة – لكيفية التخلص من هذه الآثار السلبية التي تركها الفكر العلماني على الجيوش الإسلامية عامة، وعلى الجيش التركي خاصة، باعتباره موضوع دراستنا، وأنه الحالة التي اخترناها أنموذجا، ولا بد عند طرحنا لهذا التصور الموجز من مراعاة أن هناك أموراً في هذا التصور تصلح لأن تكون علاجاً لهذه الآثار بالنسبة للجيوش الإسلامية قاطبة، وأموراً أخرى خاصة بالحالة التركية.

أما الأمور العامة التي تصلح لأن تكون علاجاً لهذه الآثار بالنسبة للجيوش الإسلامية قاطبة فلعل من أبرزها:

1- بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة في عقل ووجدان الجيوش الإسلامية، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة بمثابة الجدار الذي تتحطم عليه دسائس ومؤامرات أعداء الإسلام على مر التاريخ الإسلامي، ولو أمعنا النظر في تراثنا الإسلامي، من خلال قراءة تاريخ الغزوات الإسلامية في عهد الرسالة، والمعارك التي حدثت في عهد الخلفاء الراشدين ومن تلاهم من خلفاء المسلمين في عهود الدول الإسلامية المتعاقبة، لرأينا مدى اهتمام ولاة الأمر بهذا الجانب ورعايتهم له وحرصهم عليه، لما له من أثر على هذه الجيوش، إذ يربطها بالغاية التي خرجت من أجلها وهي إعلاء كلمة الله، ونشر دعوة الإسلام، والدفاع عنه.

2- تدريس العقيدة العسكرية الإسلامية لكافة أفراد الجيوش الإسلامية، بدءا من أعلى القيادات مروراً بالقيادات الوسيطة، وحتى الوصول إلى الجندي العادي بها، وذلك من خلال المناهج الدراسية التي تدرس في المدارس والمعاهد والكليات الحربية، أو من خلال المحاضرات والندوات للعساكر والجنود، والتي من خلالها يقف هؤلاء على علو قدر ومنزلة العقيدة العسكرية الإسلامية، ومعرفة ما تمتاز به عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى، سواء من حيث نقاء مصدرها، أو سماتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى، لا سيما أنها أصبحت مغيبة تغييباً يكاد يكون شبه تام في الجيوش الإسلامية والعربية، على النحو الذي بيناه عند حديثنا عن واقع العقيدة العسكرية في عالمنا الإسلامي المعاصر، من خلال ما ذكره اللواء ركن محمود شيت خطاب في سفره النفيس: (العسكرية العربية الإسلامية عقيدة وتاريخاً، وقادة وتراثاً، ولغة وسلاحاً).

3- ضرورة الإعداد الجيد للجيوش الإسلامية، والسعي لامتلاك كل أسباب القوة المادية، حتى لا نكون عالة على الغرب، مما يجعله يفرض علينا شروطه ويملي علينا إرادته، ويسوق لنا مع سلاحه الذي يمدنا به أفكاره، ومذاهبه الفكرية التي تتعارض مع ديننا وعقيدتنا، ولا بد ألا يكون هذا من باب النافلة بل لا بد أن يستقر في وجداننا كونه فريضة، في ظل فهمنا ووعينا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**

وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(1).

4- حسن استثمار الطاقات العلمية، والإمكانات المادية التي تملكها أمتنا الإسلامية والعربية، فكثير من دول الغرب المتقدم مدينون بالفضل لعدد لا يستهان به من علماء العالم الإسلامي والعربي.

ومن ثم لا بد من إيجاد بيئة علمية مناسبة، وتهيئة المناخ لمثل هؤلاء العلماء حتى تجنى أمتنا الإسلامية ثمار علمهم، بدلاً من أن يستقطبهم الغرب فيصبحوا عاملاً من عوامل قوته وتقدمه، في الوقت الذي تكون أمتنا في أمس الحاجة إلى جهودهم .

5- الاستفادة من التقدم التكنولوجي لدى الغرب في الجانب العسكري، إذا دعت الضرورة لذلك شريطة أن تكون هناك خطط لإيجاد البديل الإسلامي، وأن تكون الاستفادة من الغرب قاصرة على الجانب التقني ولا تتعداه بحال مهما كانت الضغوط التي تمارس علينا.

أما فيما يخص الحالة التركية، والتي هي موضوع دراستنا، فبالإضافة إلى مراعاة الأمور السابقة لا بد من اتخاذ جملة من الإجراءات حتى يمكن التغلب على الآثار السلبية للفكر العلماني على العقيدة العسكرية التركية من أبرزها :

1- ضرورة إنهاء دور الجيش في الحياة السياسية التركية، وذلك عن طريق إجراء تعديلات دستورية على الدستور التركي يكون من شأنها إعادة صياغة مهام الجيش(2)، والتأكيد على كونه جيشاً لدولة إسلامية يدين ما يربو على 95% من أفراد شعبها بالإسلام، ومن ثم لا يعقل أن

---

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) شرعت بالفعل القيادة السياسية التركية الحالية ممثلة في حزب العدالة والتنمية في ذلك لا سيما بعد محاولة الانقلاب الفاشلة التي تمت في تركيا في 15 يوليو 2016م.

يعادي الإسلام ويتنكر له، في الوقت الذي يحرس العلمانية ويدافع عنها.

2- إعادة فرز المناهج والمقررات الدراسية داخل المدارس والأكاديميات الحربية وتصفيتها من المضامين الأيديولوجية الأتاتوركية، التي تصبغ على الجيش صبغة الحارس لمبادئ الجمهورية الأتاتوركية العلمانية.

3- تهيئة الذهنية العسكرية الموجودة حالياً لتقبل هذه التغييرات، وهذا الأمر من الأهمية بمكان وبدونه ستذهب كل هذه الجهود والإجراءات السابقة سدى، ومما يؤكد على ذلك ما سبق أن ذكرناه عند حديثنا عن محاولات الإصلاح في المؤسسة العسكرية في القرن الثامن عشر، وكيف كان عدم تقبل جيش الإنكشارية لها حجر عثرة في طريق الإصلاح، وواحداً من أهم أسباب عدم نجاحها مما اضطر السلطان محمود الثاني إلى القضاء على جيش الانكشارية([1]).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فبعد هذه الرحلة مع هذا البحث – أثر الفكر العلماني على العقيدة العسكرية للجيوش الإسلامية تركيا أنموذجاً- يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج والتوصيات وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

(1) انظر الدستور والعسكر في تركيا ص 168 بتصرف.

1- تعاظم الدور الذي تقوم به المؤسسات العسكرية في عالمنا الإسلامي المعاصر، مما جعلني لا أرتضي أياً من التعريفات التي أوردها غير واحد من الباحثين ممن كتبوا عن العقيدة العسكرية، كونها تغفل عن الواقع المعاصر للمؤسسات العسكرية الإسلامية من جهة، أو لأنها تغرق في المثالية من جهة أخرى، ومن ثم رأيت أن تعرف العقيدة العسكرية بأنها:

ما يستقر في عقل ووجدان الجيوش من عقائد دينية، وقناعات فكرية، وقيم أخلاقية، تحكم تصرفاتها، وتمثل مرجعيتها في معالجة المواقف ومواجهة الأحداث في السلم والحرب .

2- تميز العقيدة العسكرية الإسلامية عن غيرها من العقائد العسكرية الأخرى بنقاء مصدرها وعظمة سماتها وخصائصها، وقد ترك ذلك بصمة واضحة ظهرت بجلاء ووضوح في زمن الفتوحات وعصور الازدهار حين كانت الأمة الإسلامية تعتز بعقيدتها الإسلامية، مما جعلها تسبق غيرها من الأمم وتسطر قيماً ومباديء للحرب ومعاملة الأسرى قبل أن تعرف الدنيا معاهدات جنيف بمئات السنين.

3- أن هناك بوناً شاسعا، وتبايناً كبيراً بين واقع الجيوش العربية والإسلامية في الوقت الحاضر وبين ما أقرته العقيدة العسكرية الإسلامية من قيم ومبادئ، وأنه لا مجال لاستعادة العرب والمسلمين لأرضهم ومقدساتهم المغتصبة إلا بالرجوع إلى هذه العقيدة العسكرية الإسلامية .

4- أن الطبيعة العسكرية تعد معلماً بارزاً من معالم الشخصية التركية على امتداد تاريخها، وحتى عصرنا الحاضر.

5- أن العقيدة العسكرية التركية مرت بمرحلتين رئيستين:

الأولى منهما: كانت مرحلة التحول من الدفاع عن الإسلام إلى تبني الفكر العلماني، وهذه المرحلة كانت أسبق على وجود الدولة التركية الحديثة بما يربو

على القرن من الزمان في أواخر الدولة العثمانية، وقد تعرضت لها بصورة موجزة كونها كانت بداية حقيقية وممهدة للتحول الأكبر في العقيدة العسكرية التركية الذي تم في المرحلة الثانية.

أما المرحلة الثانية: مرحلة العداء للإسلام بكل صورة من صوره، أو شكل من أشكاله، وحماية العلمانية وحراستها، فهذه المرحلة بدأت مع إعلان الجمهورية التركية الحديثة، وما تبعها من إلغاء للخلافة الإسلامية، وما تلا ذلك من إجراءات في محاولة لاستئصال الإسلام من تركيا، وإحلال الفكر العلماني محله.

6- مدى الأثر الذي تركه الفكر العلماني على العقيدة العسكرية التركية مما جعلها تتحول تحولاً جذرياً من كونها قامت على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام ونشره في بقاع الأرض باعتبارها وريثة جيش دولة الخلافة العثمانية، إلى كونها تعادي الإسلام عداء صارخاً، وتراه العدو الأخطر على وجود الدولة التركية الحديثة، في الوقت الذي تنصب نفسها حامية للفكر العلماني الأتاتوركي وحراسته.

7- أنه بالرغم مما تركته العلمانية من أثر على العقيدة العسكرية التركية خاصة وعلى الحياة التركية عامة، إلا أنها لم تمحو الإسلام من هذه البلاد ومرد ذلك إلى توافر عوامل عدة شاءت إرادة الله وجودها كي تحفظ للأمة التركية بقية من دين، انبعثت جذوته بعد ذلك وكان من أبرز هذه العوامل:

أ- كون العلمانية فرضت من أعلى، فقد كان مشروع العلمنة والحداثة التركية مشروعاً فوقياً من قبل النخبة الحاكمة، وعلى تضاد مع الثقافة التقليدية السائدة[1].

(1) التيار الإسلامي والعلمنة السياسية التجربة التركية وتجارب الحركات الإسلامية العربية ص 24.

ب- مؤسسة الأسرة فقد بقيت هي المؤسسة الوحيدة الي لم تستطع الدولة التركية الحديثة الإجهاز عليها - وإن أثرت فيها تأثيراً كبيراً-، فهي التي بقيت تلقن أطفالها الإسلام، وتمسكهم على أصل الدين.

ج- جهود نفر من العلماء الربانيين الذين عملوا في صمت للحفاظ على الإسلام حياً في نفوس الأتراك على الرغم من الحملة الشرسة التي شنها العلمانيون من أجل القضاء عليه واستئصال جذوره من المجتمع التركي، ومن هؤلاء جماعة النوريين أتباع سعيد النورسي-، وبعض العلماء الذين درسوا في الأزهر الشريف، وبعض الرجال المتدينين الذين غلت أثمانهم على السلطة التركية العلمانية.

د- الطرق الصوفية التي سجلت موقفاً واضحاً ضد السياسة الكمالية، ركزت على بناء الفرد من الداخل من خلال ربطه بتعاليم الطريقة، وشاركت في الانتفاضات التي واجهت سياسة كمال أتاتورك.

ثانياً: التوصيات:

يمكننا بعد انتهاء دراستنا واستخلاص النتائج السابق ذكرها أن ننوه إلى بعض التوصيات التي أرى أنه لا بد من مراعاتها ومن أبرزها.

1- تحصين الشباب المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة التي من شأنها أن تعصمه من الزلل والانجراف وراء التيارات الفكرية الهدامة.

2- القيام بدورات علمية، ومحاضرات تثقيفية للجيوش الإسلامية تعنى بتعريفهم بالعقيدة العسكرية الإسلامية، بما يبين عظمتها، وتفوقها على غيرها من العقائد العسكرية الأخرى.

3- الاهتمام بنوعية طلاب البعثات التي توفد من داخل المؤسسات العسكرية للدراسة في الخارج، فهم قادة المستقبل الذين إن كانوا محصنين

بالعقيدة والفكر الإسلامي الصحيح سيكونون دعماً وقوة للأمة، وإن كانوا غير ذلك سيكونون –لا قدر الله– سبباً في هزيمتها وإضعافها.

مصادر البحث:

1- الإسلام والعلمانية في ظل الثورات العربية (مصر أنموذجاً) د/ أحمد عبدالحليم جلال بحث ممول من جامعة الملك خالد ومنشور بمجلة الدراسات العربية كلية دار العلوم بالمنيا العدد الثامن والعشرون يونيو 2013م.
2- الإسلاميون وتركيا العلمانية تأليف/ هدى درويش ط دار الآفاق العربية ط أولى 1418هـ/1998م.
3- تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا ترجمة عدنان محمود سليمان مراجعة وتنقيح د/محمود الأنصاري من منشورات مؤسسة فيصل للتمويل تركيا استانبول ط1988.
4- تركيا الحديثة تأليف/ محمد عزة دروزة ط مطبعة الكشاف بيروت 1365هـ/1964م.
5- التطرف العلماني في مواجهة الإسلام د/ يوسف القرضاوي ط دار الشروق ط ثالثة 2008م.
6- التيار الإسلامي والعلمنة السياسية التجربة التركية وتجارب الحركات الإسلامية العربية د/ خالد الحروب ط مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان ط أولى أكتوبر 2008م.
7- الجهاد في الإسلام ضوابطه ومسؤوليته تأليف/ عباس أحمد الهيمطي ط أولى 1428هـ/2007م.
8- الحوار الإسلامي العلماني للمستشار/ طارق البشري ط دار الشروق ط أولى 1417هـ/1996م .
9- الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة؟ تأليف جون ل.إسبوزيتو ترجمة قاسم عبده قاسم ط المركز القومي للترجمة ط أولى 2009م.
10-دراسات في تاريخ تركيا الحديث د/ كريم مطر حمزة الزبيدي ط دار العلوم العربية للطباعة والنشر بيروت – لبنان ط أولى 1436هـ/2015م
11-دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية تأليف/ أماني بنت جعفر بن صالح المغازي ط دار القاهرة ط أولى سنة 2007م.

12-الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط د/علي الصلابي ط دار التوزيع والنشر الإسلامية ط ثانية 1424هـ/2001م.

13-الدولة العثمانية والغزو الفكري رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي للباحث/ خلف بن دبلان بن خضر الوديناني جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

14-السلطان عبدالحميد الثاني مذكراتي السياسية ط مؤسسة الرسالة بيروت ط ثانية 1399هـ/1979م .

15-العسكر والدستور في تركيا د/ طارق عبد الجليل ط دار نهضة مصر ط ثانية 2013م.

16-العسكرية العربية الإسلامية للواء ركن / محمود شيت خطاب ط دار الشروق ط أولى 1403هـ/1983م .

17-العقيدة العسكرية الإسلامية دراسة ومنهجا ومقارنة د/ أحمد محمد حسين ط مكتبة وهبة ط أولى 1419هـ/1998م .

18-العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة د/ عبدالوهاب المسيري، ط دار الشروق، ط رابعة 2011م .

19- العلمانية تحت المجهر د/عبدالوهاب المسيري ود/ عزيز العظمة، ط دار الفكر المعاصر، ط أولى 1421هـ/2000م .

20-العلمانية جذورها وأصولها د/ محمد علي البار، ط دار القلم دمشق، ط أولى 1429هـ/2008م.

21-في أصول التاريخ العثماني تأليف / أحمد عبد الرحيم ط دار الشروق ط ثالثة 1424هـ/2003م.

22-مجلة الحرس الوطني السعودي العدد 326 بتاريخ 2010/2/1م.

23- واقعنا المعاصر للأستاذ/ محمد قطب ط مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، ط ثانية 1408هـ/1988م.